٢

أنوار الغيب

مسائل متعددة

الحكيم الإلهي

السيد كاظم الحسيني الرشتي

أعلى الله مقامه

١٢١٢ ـ ١٢٥٩هـ

تحقيق وتعليق

أحمد البوشفيع

أنوار الغيب

2

مسائل متعددة

الحكيم الإلهي

السيد كاظم الحسيني الرشتي

أعلى الله مقامه

١٢١٢ ـ ١٢٥٩هـ

تحقيق وتعليق

أحمد البوشفيع

موقع الأوحد

Awhad.com

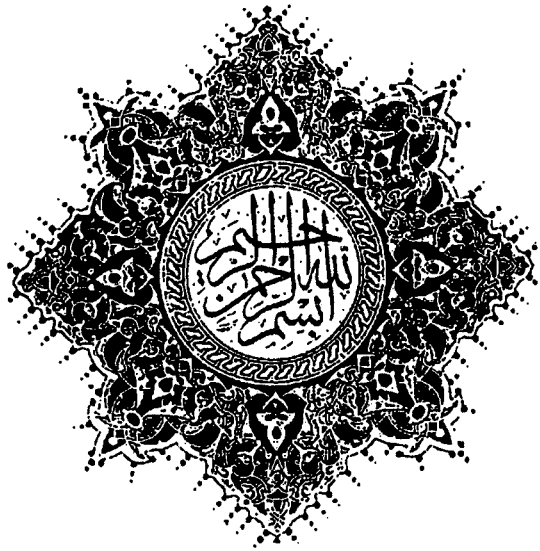
بسم الله الرحمن الرحيم

توزيع
لجنة إحياء تراث مدرسة الشيخ الأوحد قدس سره
سوريا ـ السيدة زينب عليها السلام
ص.ب : ٤٥٩
حقوق الطبع محفوظة

اسم الكتاب..... أنوار الغيب
المؤلف ..... السيد كاظم الرشتي
المحقق..... أحمد عبد الوهاب البوشفيع
الناشر ..... لجنة إحياء تراث مدرسة الشيخ الأوحد قدس سره
الطبعة..... الأولىٰ ١٤٢١ هـ
العدد..... ١٠٠٠ نسخة

الإهداء

أُهدي هذا المجهود إلىٰ نور الله المشرق من صبح الأزل، الذين ظهرت فيهم أعلىٰ المظاهر الالهية والصفات الربانية، فلاحوا علىٰ هياكل التوحيد حاكين عن جماله وبهائه ونوره وكماله... محمد وآله عليهم الصلاة والسلام.

ومن ثم لا أنسىٰ المرأة التي أرشفتني مقامات آل محمد وأنا صغير أرضع من نمير تعلقها العجيب بأهل البيت عليهم السلام... فهي لطالما تعبت وسهرت سنيناً عديدة لتربيتي علىٰ الإيمان والولاية المرحومة المغفوز لها خالتي بل أمي مريم ـ رحمها الله ـ التي حلّقت روحها ليلة عاشوراء إلىٰ أحبابها آل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام وإلىٰ زوجها المرحوم علي البوشفيع المتوفىٰ في السابع من عاشوراء لعام ١٤١٥ هـ الذي تعلمت منه الكثير من تجاربه في الحياة.

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

كم هو الجمال الجذّاب أن تذهب معنا أيها الحبيب! إلى السينما التأريخية، لا لنقصّ قصة موسى عليه السلام وفرعون، ولا قصة جمال يوسف عليه السلام وافتتان زليخا به... بل سينما من نوع آخر!

سينما لا تُرى بعين مجردة ولا تسمع بإذن ظاهرة.. بل بقلب بصير وإذن واعية...

تعال ـ معنا ـ ننظر فِلْمَاً سينمائياً هو من أحدث وأغرب وأعجب الأفلام الكونية الإلهية...

فتحنا أعيننا إذ نرى نجوم وكواكب تتناثر في الفضاء، وشموس وأقمار تغيب وتأفل! عجيب كل العجب؟ لا تعجب أيها الفكر...

أفلها التأريخ، أفلتها الأمم والحضارات، أفلتها الأرض بكثافتها، والناس بأمراضها وإعراضها عنها...

تلك النجوم والكواكب أخَذْتُها وصَفَفْتُها قلماً برّاقاً، وحبر ذلك القلم ومداده سيّال من نور الشمس المتوقدة.. فبدأتُ أسطِّرُ حروفاً بل كلمات وجملٌ أنيقة علىٰ صفحات الجبال والتلال...

فَأُلحِنت بعض تلك الكلمات والجمل الوضاءة.. وحُقِقت ودُققت وعُلِّق عليها كي يراها أهل الأرض، ويفرشوا لها قراطيس قِلوبهم، ويلحفوها برداء السماوات بعد وقوفهم علىٰ مطالبها.

فتقدم لجنة إحياء تراث مدرسة الشيخ الأوحد ﷺ رسالة (أنوار الغيب) إلىٰ العلماء والباحثين والمثقفين كي يقطفوا ثمارها، ويكسوا أنفسهم بأفكارها ومطالبها الجديدة.

شاكرين وممنونين للأخ الفاضل أحمد البوشفيع علىٰ جهوده في تحقيق هذه الرسالة سائلين الله تعالىٰ له التوفيق والمدد والعون لنشر معارف محمد وآله الطاهرين والحمد لله رب العالمين.

لجنة إحياء تراث مدرسة الشيخ الأوحد ﷺ

١٥ / شعبان / ١٤١٩ هـ

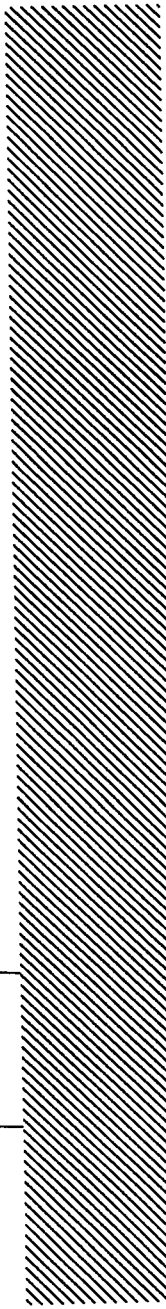

مقدمة التحقيق

مقدمة التحقيق

الصلاة والسلام علىٰ نبينا محمد وآله الطاهرين، واللعنة الدائمة علىٰ اعدائهم أجمعين إلىٰ يوم الدين.

المصابيح الوهاجة التي تشع الضوء من عمق البحار.. مالئةً الفضاء الخارجي بأنواع من الشهب والنجوم... سابحةً في عالم الناسوت، تُعبر وتحكي بنورها الوهّاج العظمة...

الأفلاك بحركتها الموسيقية، وأصواتها الملكوتية، وألحانها المطربة.. تُغَرِّدُ بك نحو عالم تتجلّىٰ فيه ألطاف الغيب... نفحات عبقة تشرق علىٰ القلب الإلهي فُيحلِّق نحو قبة بسم الله الرحمن الرحيم، مرشفاً علىٰ نفسه ماءاً سيّالاً من ذلك البحر الغير آسن من تحت عرش الرحمان.

اسكري أيتها الروح.. امتطي طائر القدس.. فلا تكتحلي إلاّ فوق شجرة الطور، منشدةً ألحان السماء.. ألحان الحب والمعرفة، مكتشفة أسرار ذلك العالم السماوي، عجيب كل العجب هذا الكون!

القانون الكوني الإلهي المخزون في حقائق الأشياء سرٌّ لا يعرف، يدير كل جزء من جزئيات كل ما في عالم الإمكان... نعم إنها اليَدُ الغيبية

مسببة الأسباب في هذا الكون الفسيح..

يدٌ نورانيةٌ غيبيةٌ، نورها ومددها وطاقتها من يديه المبسوطتين فهو ينفق كيفما يشاء.. إلىٰ كل ذرةٍ في الوجود.

فهذه اليد ليست قوتها خمسة اصابع! بل قوّتها مقدار كل ما في عالم الإمكان «وما يعلم جنود ربك إلا هو».

وهذه الجنود الإلهية النورانية اللطيفة، هي تدير وتسبب كل شيء مقدّر يجري في هذه المخلوقات، وهذا ما ينطق بـه القـرآن والروايـات والأخبار لمن تتبعها في مظّانها.

فهذه الرسالة ـ التي اسميناها ـ بـ« أنوار الغيب » هي عبارة عن اسئلة طرحها العالم الكامل الفاضل الميرزا علي اشرف ﷺ ـ تـتألف مـن عـدة مسائل ـ إلىٰ الرشح الملكوتي، والنور الفاطمي، والفيض العلوي الأقدس، السيد كاظم الرشتي (اعلىٰ الله مقامه ورفع في درجات الخـلّد اعـلامه) فأجاب عنها بطور أنيق، وعبارات لم يَطْمِثْهُنَّ أنِسٌ ولا جان، استخرجها من تلك الشجرة الخضراء، فأوقد منها نـاراً وقـبساً وهـاجاً، فـصاغه لنـا بعبارات وألفاظ وقوالب جسمانية، مشيراً ومودعاً فيها أسـرار لم تكـتب وعلوم لم تُمَس ولم تصل لها أفكار الكثير من الحكماء والعرفاء الإلهيين، موصلاً بك تحت كساء وبردة (يمانية)نحو التطلع علىٰ غيب العوالم...

ـ فحوت هذه الرسالة مسائلاً متعددة، منها مسألة الملائكة، وكـم هي كتب قـليلة أُلفت تـبحث بشكـل مـفصل مـوضحة أسـرار وجـودها

وحقائقها ومراتبها وأطوارها..

فمسألة الملائكة أودع فيها المصنف (أعلىٰ الله مقامه) نقاطاً وبيّن نكاتاً لم تُبحث من قبله، وإن بُحِثت لكن ليست علىٰ هذا النحو، فبيَّن في هذه المسألة عدة نقاط وهي كالتالي:

١ـ معنىٰ السلسلة الطولية وترتب الملائكة فيها، وما السرُّ في ذلك الترتيب.

٢ـ بيَّنَ أن الملائكة ذات حقائق مختلفة، ومقامات ومراتب مختلفة، وكلٌّ له وظيفته الإلهية.

٣ـ أوضح اصل لفظ الملائكة واشتقاقها بحثاً نحوياً وصرفياً بطور أنيق، مستعرضاً أقوال علماء اللغة، مبدياً آراءه في هذا المطلب، مع بحث علة تسميتهم بالملائكة، وما الفرق بين العالين والكروبيين منهم.

٤ـ باحثاً أصل تحقق الملائكة واختيارهم ووجودهم في كل ذرة في عالم الإمكان.

٥ـ مظهراً سرَّ عصمة الملائكة علىٰ مَنْ سواهم مع أنهم أنزل منهم رتبة في السلسلة الطولية.

* ومن ثم يتحدث في الباب الثاني عن تجدد الخلقة والعوالم والآدميين الوارد في الحديث المروي عن الإمام الرضا عليه السلام «إنَّ الله خلق ألف ألف عالم وألف ألف آدم...» موضِّحاً أنَّ الخلق الثاني ليس عالماً مستقلاً بنفسه بل مرتبط بالعالم الذي قبله لأنه قشرٌ له.

* والباب الثالث فهو بحث مفصل في علم (نحو الحكمة) فيمن هو الأشرف الفعل أم اسم الفاعل، مناقشاً بعض الآراء النحوية، وفي نفس الوقت وجه هذا المطلب نحو المقام الحقي لمعنىٰ الإعراب في مقامات أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام.

* والباب الرابع فهو بحث في الحركة الجوهرية، طارحاً رأيه الفلسفي لمفهوم الحركة الجوهرية، باحثاً أنه لا انقطاع لفيض الله ومدده، وأنها حركة غير متناهية، بل مستمرة نحو التكامل والصعود الرتبي.

* * *

التعريف بالمؤلف

اسمه ونسبه

هو الفرد الصمداني، والرشح الملكوتي، والنور الألمعي، السيد كاظم بن السيد قاسم بن السيد أحمد بن السيد حبيب الحسيني أباً، والموسوي أمّاً، والرشتي مولداً، والكربلائي مسكناً ومدفناً.

بلدته ومولده

كان جدُّ السيد كاظم السيد أحمد وآباؤه من المدينة المنورة ورؤسائها وزعمائها وسادتها، وقد رحل عنها السيد أحمد بعد وفاة أبيه إلىٰ رشت لظهور مرض الطاعون، وتزوّج منها وولد له ولد أسماه السيد قاسم حتىٰ بلغ وتأهل ورزقه الله ولداً هو السيد كاظم عام ١٢١٢هـ.

جماله العلمي

* قال في حقه استاذه الأجل الأوحد الشيخ أحمد بن زين الدين

الأحسائي «ولدي كاظم يفهم وغيره لا يفهم».

* وقال في حقه السيد المرحوم محمود الآلوسي ـ مفتي بغداد وصاحب المقامات الآلوسية ـ «إن كان السيد مبعوثاً في زمان يمكن فيه بعث النبيين، وكان قد ادّعىٰ النبوة لكنت أول من آمن به، لأنَّ شرطها العلم والعمل والتقوىٰ والكرامة وكلّها موجودة فيه».

آثاره العلمية

مصنفاته عجيبة، فهي مملوءة بنور الحكمة، وجواهر المعرفة وحقائق الشريعة وأسرار الخلقة، فهي تربوا علىٰ المائتين والثلاثين مصنفاً، ذكر منها في كتابه دليل المتحيرين، منها:

١ـ شرح الخطبة التطنجية، مجلدان.

٢ـ اللوامع الحسينية، وهو في الحكمة الإلهية.

٣ـ مجموعة رسائل وهو مجلدان يضم (٥٨ رسالة) من تصانيفه.

٤ـ مطالع الأنوار.

٥ـ شرح آية الكرسي، صنّفه وهو ابن عشرون سنة.

٦ـ شرح علىٰ شرح الزيارة الجامعة لاستاذه الشيخ الأوحد.

٧ـ الأربعون.

وغير ذلك من المصنفات في مختلف العلوم والفنون.

مشائخه في الرواية

١ـ استاذه المولىٰ الأجل الأوحد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس سره المتوفىٰ عام ١٢٤١ هـ.

٢ـ المقدس المحدّث المبرور العلّامة السيد عبدالله شبّر قدس سره المتوفىٰ عام ١٢٤٢ هـ.

٣ـ العالم الرباني والفرد الصمداني الملا علي البرغاني قدس سره.

٤ـ العلّامة الكبير والفهّامة النحرير الشيخ موسىٰ بن افقه الفقهاء الشيخ جعفر كاشف الغطاء المتوفىٰ عام ١٢٤١ هـ.

تلامذته

١ـ كاشف الحقائق القدسية للمقامات المحمدية الشيخ محمد بن ابي خمسين الأحسائي المتوفىٰ عام ١٣١٦ هـ.

٢ـ الفرد الصمداني آية الله الحاج محمد خان الكرماني المتوفىٰ ١٢٨٨ هـ.

٣ـ العالم الرباني المولىٰ محمد شريف الكرماني.

٤ـ الحكيم الصمداني الميرزا حسن بن المرحوم الحكيم ملا علي النوري.

٥ـ المرحوم الحاج الميرزا محمد حسين حجة الاسلام التبريزي المتوفىٰ عام ١٣٠٣ هـ.

٦ـ العظيم الشأن السيد محمد باقر الخراساني.

٧ـ المقدس المبرور الميرزا شفيع ثقة الاسلام التبريزي.

وغيرهم الكثير من العلماء والحكماء قدس الله اسرارهم الذين لم نذكر اسماءهم مراعاةً للإختصار.

وفاته ومدفنه

توفي مسموماً من قِبل نجيب باشا ـ والي بغداد ـ وهو راجع من زيارة العسكريين إلىٰ الكاظمية، حيث استدعاه وسقاه قهوة مسمومة في ١١ ذي الحجة الحرام ١٢٥٩ هـ وعمره الشريف ٤٧ سنة، ودفن في الحرم المطهر تحت رجلي الأنصار في الحضرة الحسينية بكربلاء المقدسة، وقد أفلت الشمس وانطفئ نور القمر وتناثرت النجوم والكواكب... فقدس الله روحه الطاهرة.

منهجنا في التحقيق

اعتمدنا في سبر تحقيق هذه الرسالة علىٰ مخطوطتين، المخطوطة الأولىٰ هي بخط المصنّف (اعلىٰ الله مقامه) وهي موجودة في كرمان ضمن مخطوطات وتراث هذه المدرسة المباركة. وقياس الطول والعرض ١٨/٥ × ١٣/٥ وعدد سطورها اثنا عشر سطراً. حيث اعتمدنا هذه المخطوطة في اثبات المتن.

وتمتاز هذه المخطوطة بحسن وجمال خط المصنف ووضوحه،

تم الفراغ منها في سلخ شهر محرم ١٢٤٣ هـ.

والمخطوطة الأخرىٰ بخط ناسخ لم يكتب اسمه حيث استنسخت عام ١٢٥١ هـ أي قبل وفاة المصنف بثمان سنوات، وعدد سطورها (٢٨ سطر) وقياس الطول والعرض ٢٧ × ١٦.

وسيُلاحظ أنه لا يوجد فرق بين النسختين إلا اختلاف يسير، ووضعنا هذه المخطوطة دعماً لما لهذه المخطوطة من الأهمية للتطلع علىٰ المعارف السماوية والكونية.

فالمصنف ﷺ جعل السؤال في مقام المتن وجوابه كان تفصيلاً وجواباً شافياً لما أراده السائل ﷺ.

عملنا في الرسالة

لا شك أنَّ المصنف ﷺ قد أودع في هذه الأجوبة أسراراً وأصدافاً برّاقة، تحلّق بعقلك وروحك إلىٰ فضاء وعالمٍ لا متناهي...

فمنهجنا وطريقتنا في هذه الرسالة كالآتي:

١ـ تخريج الآيات والروايات التي استشهد بها المصنف ﷺ.

٢ـ بيان بعض مصطلحات المصنف ـ وبسط وتوضيح المطالب التي أشار إليها المصنف أو لم يفصّلها في هذه الرسالة ـ من كتب أُخرىٰ للمصنف نفسه، إتماماً للفائدة وربطاً للمعاني لدىٰ ذهن القارئ ـ العزيز ـ.

وبما أنَّ كتب المصنف بأجمعها مخطوطة غير مطبوعة، وغير

مفهرسة وغير معنونة ومقسمة، مررنا بصعوبة في استخراج ما نريد من مطالب إيضاحية واثباتها في هذه الرسالة، حيث تم بعد تحصيل جهدنا باستخراج ما نريد مع قلة مصنّفاته الموجودة بحوزتنا واثباته في الحاشية، والذي لم نجد له بسطاً من كتبه أخذنا في التعليق على مطالبها من مصنفات وأقوال أُستاذه خاتم المجتهدين والحكماء الإلهيين الأجل الأوحد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي المطيرفي (اعلىٰ الله مقامه).

٣ـ وضعنا عناوين داخل هذه الرسالة

والحمد لله رب العالمين وصلىٰ الله علىٰ محمد وآله الطاهرين.

أحمد عبد الوهاب البوشفيع

غفر الله له ولوالديه

دمشق ـ السيدة زينب عليها السلام

١٥ / شعبان / ١٤١٩ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خير خلقه ومظهر لطفه محمد

وآله الطاهرين أما بعد فيقول العبد الجاني والأسير الفاني

كاظم بن قاسم الحسني الرشتي انه قد وردت على مرحباب العالي الجناب

لب الألباب الموفق في كل باب العالم العامل والفاضل الكامل الجامع للفخر

والشرف الأثير لدى اشرف شرفه الله بكرامته وانعم عليه افضل نعمه وحمايته

مسائل صعبة بعيدة المنال عزيزة الوصال وانا في حالة كمال اشتغال

البال وتعارض الأحوال وتصادم الأمراض المانعة عن استقامة الحال

حيث لم يمكنني رد سئلته لما الزمت على نفسي من عنايته وحمايته المثبت

هذه الكلمات مكتفيا بلطايف الاشارات اعتمادا على فهمه العالي وادراكه

السامي اذ انا في مثل هذه الحالة لم امكن من ربط المقال وشرح حقيقة الحال

والاسان تكفي لمن لم يقتصر على العبارة والمقتصر عليها لا يكفيه الف بيان

لا مجمل

الصفحة الأولى من المخطوط

بخط المصنف رحمه الله

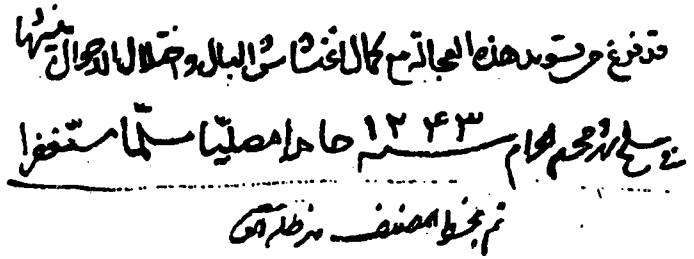

الصفحة الأخيرة من المخطوط

بخط المصنف رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خير خلقه ومظهر لطفه محمد والد الطاهرين اما بعد

فيقول العبد الجاني والاسير الفاني كاظم بن قاسم الحسيني الرشتي انه قد وقع على فرجناب عالي الجناب

لبيب الالباب الموفق في كل باب العالم العامل والفاضل الكامل الجامع للفخر والشرف الامير ذا على اشرف

شرفه الله بكرامائه وانعم عليه افضل نعمه وحيائه مسائل صعبة بعيدة المنال عزيزة الوصال وانا في كمال

اشتغال البال وتعارض الاحوال وتصادم الاهوال المانعة من استقامة الحال وحيث لم يمكنني رد

لمسئلتها الزمت على نفسي فرض اجابته وحمايته املية هذه الكلمات مكتفيا بلطائف الاشارات واعتمادا

على فهم العالم وادراك الفاضل اذ انا في مثل هذه المسائل اعتكن من بسط المقال وشرح حقيقة الحال و

الاشارة تكفي الفاضل ويقصر على العبارة والمقصر عليها لا يكفيه البيان لاحتجابه بحجاب النسيان وجعلت

كلامه سلمه الله تعالى متنا وجوابه كالشرح له كما هو عادتي في اجوبة السائل قال سلمه الله تعالى

المعروض على الجناب المستطاب مفخر اهل العلوم والآداب سيدنا واستادنا ومن اليه كل الامور

استادنا وحيد عصره وفريد دهره عمدة الفقهاء والمجتهدين وزبدة الحكماء المتألهين ومخبر العرفاء

الاولين والآخرين مجمع البحرين ومطلع الشمسين لا بل الشموس ادام الله ظله على الرؤوس ولا زال امواد

معارفه مشرقة على النفوس اقول انا اذكرت هذه الكلمات مع ما عرف من نفي خلافها

بيانا لاعتقاده سلمه الله تعالى الذي هو كاشف الحجاب ورافع النقاب كما في الحديث ما معناه احسن

الظن ولو بحجر فان الله تعالى يلقي الخير بدر اليك وقال عليه السلام ان لله عز وجل في كل امر من

امورك مخرجا الى باب وفاتح الخطاب والوسيلة لاولي الالباب ولذا استشرف رؤساء اهل عصره

الفهم لان اخذ لفها يقولون واجعلني خيرا مما يظنون واغفر لما لا يعلمون قال سلمه الله تعالى

انه قد حصلت شبهة في بعض المسائل ولم اجدها منقولة في مظانها من بعض الرسائل الى ان قال

سلمه الله فالمسؤل ان تبينوا حقيقة المسائل بدون الحوالة على الكتب والرسائل المسئلة الاولى

ان الملائكة كلها هل هي حقيقة واحدة ورتبة مستقلة مثل الانسان والجان وسائر المراتب الواقعة

في السلسلة الطولية وانما التفاوت فيما بين الاشخاص في العروض لها حقايق متعددة ومراتب متكثرة

مختلفة بالعلية والمعلولية ومطلق لفظ الملك عليها بعنوان الحقيقة بعد الحقيقة مثل لفظ الوجود

والعقل وسائر الالفاظ التي يطلق على المراتب المتعددة اقول اعلم ان الملائكة هم عالم الامكان

الخاصة المنتشرة من الروس الخاصة الجزئية من المشية الكلية وهي روابط الفيض وحكمها حكم المعنى الحرفي

في الكليات فان الحرف لا تحقق معتد به نفسها وانما هي حاملة لمعنى الفعل وموصلة الى الاسم وليس لها الا الربط

فالمشية هي الحقيقة التي لا تتأبى عن حامل للوجه الجزئي من الراس الجزئي من الفعل الكلي ويظهر على صفة ذلك

الامر وطبيعته وهيئته وخاصيته ولما كان الفعل الكلي المتعلق بالمفعول الكلي شجرة كلية مشتملة على اجزاء

عن مركزه ويلحق بالأصل الأعلى فان ذلك محال وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون
فالطبيعي النفس والعقل ابدا بالحركة ثم يتحرك النفس من مقام ذلها طالبة لمقام كمالها فتتحرك من
مقام النفس الأمارة الى الملهمة ومنها الى اللوامة ومنها الى المطمئنة ومنها الى الراضية ومنها الى
المرضية ومنها الى الكاملة ومنها الى مراتب الكمال في القوة والشدة الى ما لا نهاية له وهذا معنى
الحركة وكذلك العقل يتحرك من السفل المنخفض الى العقل المستوي ومن المستوي الى المرتفع ومنه
الى ما لا نهاية له من المراتب والمتحرك في مقام العقل ما عدا انا ذلا جوهرة بسيطة نورانية يحصل
لها مراتب بحسب سعيها وحركتها اما في المراتب السافلة او في المقامات العالية وذلك النور
السائر هو المتحرك المترقي تلقيا ولكل درجات مما عملوا وكان في مقام النفس
هي جوهرة بسيطة بالحركة يحصل مراتب ومقامات وتلك المراتب ايضا لها حركات ذاتية الى
شئونها ومطالبها وهكذا الى ما لا نهاية له في اطوار الجنة ومقاماتها وما يضاعف لكل مؤمن
في كل جمعة على الحركة لا تقع الا في ما يمكن للشيء الطلب لما لا يمكن والسكون لا يكون الا فيما تقع
فيه الحركة ولذا لا يجوز بتة تعالى ان يقال الله ساكن لا نه لا يجوز ان يقال الله متحرك فافهم في
رتبة العلة لا ذكر له ابدا فكيف تقع فيه الحركة في السلسلة الطيبة وكانت العرفية الا بطلب المعلق
وما جرت حكمة الله سبحانه في العادة بذلك الوجوه لان اسباب هذه العجالة لذكرها فالاشياء
تتحرك في حوزتها وتقر وهو وفلسفتها ولا تخرج عما هي عليه في ذاتها ذلك ان نقول انها ساكنة وما منا
الا له مقام معلوم ولك ان نقول انها متحركة وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله
الذي اتقن كل شيء ولذا جرى السكون
والحركة في الاعراب للتفنيد والسلام
فقد فرغ من تسويد هذه العجالة مع كمال اغتشاش البال واختلال الاحوال من شيمها في سلخ شهر محرم الحرام
سنة ١٢٤٣
حامدا مصليا
مسلما
مستغفرا

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه ومظهر لطفه محمد وآله الطاهرين.

أما بعد فيقول العبد الجاني، والأسير الفاني، كاظم بن قاسم الحسيني الرشتي؛ أنه قد وردت عليّ من جناب العالي[1] الجناب لب الألباب الموفق في كل باب، العالم العامل، والفاضل الكامل، الجامع للفخر والشرف؛ الأميرزا علي أشرف ـ شرّفه الله بكراماته، وأنعم عليه أفضل نعمه وتحيّاته [2] ـ مسائل صعبة بعيدة المنال عزيزة الوصال، وأنا في كمال اشتغال البال، وتعارض الأحوال، وتصادم الأمراض المانعة من

---

(١) عالي. (خ ب).

(٢) وحياته (خ ب) والأصح ما أثبتناه في المتن.

استقامة الحال، وحيث لم يمكنني رد مسألته[1] لمّا ألزمت علىٰ نفسي من رعايته وحمايته؛ أمليت هذه الكلمات مكتفياً بلطائف الإشارات، اعتماداً علىٰ فهمه العالي وإدراكه السامي، إذ أنا في مثل هذه الحالة لم أتمكن من بسط المقال، وشرح حقيقة الحال، والإشارة تكفي لمن لم يقتصر علىٰ العبارة، والمقتصر عليها لا يكفيه ألف بيان لاحتجابه بحجاب النسيان.

وجعلت كلامه ـ سلَّمهُ الله تعالىٰ ـ متناً وجوابي كالشرح له؛ كما هو عادتي في أجوبة المسائل.

* * *

(١) لمسألته (خ ب).

تمهيد

قال سلّمه الله تعالىٰ : المعروض علىٰ الجناب المستطاب، مفخر أهل العلوم والآداب، سيدنا وأُستاذنا ومن إليه في كل الأمور استنادنا، وحيد عصره وفريد دهره، عمدة الفقهاء والمجتهدين، وزبدة الحكماء المتألهين، ونخبة العرفاء الأولين والآخرين، مجمع البحرين ومطلع الشمسين، لا بل الشموس، أدام الله ظله علىٰ الرؤس؛ ولم يزل أنوار معارفه مشرقة علىٰ النفوس.

أقول: إنما ذكرت هذه الكلمات مع ما أعرف من نفسي خلافها بياناً لإعتقاده ـ سلمه الله تعالىٰ ـ الذي هو كاشف الحجاب ورافع النقاب، كما في الحديث ما معناه: «**احسن الظن ولو بحجر فإن الله تعالىٰ يلقي الخير به إليك**»[1] وقال عليه السلام: «**ان الله عند ظن كل امرء**». فإنه قارع الباب وفاتح

---

(١) ورد عن الامام العسكري عليه السلام: «أحسن ظنك ولو بحجر يطرح الله فيه سره».

الخطاب والوسيلة لأولي الألباب، ولذا كانت الرؤيا علىٰ ما عبّرت[١]. وأنا أقول اللهم لا تؤآخذني بما يقولون، واجعلني خيراً مما يظنون[٢] واغفر لي مالا يعلمون.

قال سلمه الله تعالىٰ: انه قد حصلت لي شبهة في بعض المسائل ولم اجدها مفصّلاً في مظانّها من بعض الرسائل، إلىٰ أن قال سلمه الله: فالملتمس أن تبيّنوا حقيقة المسائل بدون الحوالة علىٰ الكتب والرسائل.

* * *

⇦ بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٩٧، رواية (١٤).

(١) المصنف (أعلىٰ الله مقامه) لم يذكر الرؤيا التي رآها السائل ميرزا علي اشرف التي ذكرها في رسالته الموجهة إليه، وإنما أشار إليها.

(٢) الظن هو: الطرف الراجح لميل النفس إليه.

حيث ان المصنف ﷺ أورد هذا المقطع ليبين حسن ظن السائل بالمصنف وذلك ليس إلّا لطهارة قلبه وصفاء نفسه، فردَّ عليه المصنف بذكر مقام ورتبة السائل وسمو وعلو فضله، حيث قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من ظنَّ بك خيراً فصدق ظنه» بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٤١٧.

وهذا ناتج من قوة نفسه الملكوتية وثباتها، والحب الإلهي الأخوي، ورجاحة عقله الفعّال، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «اتقوا ظنون المؤمنين فإن الله تعالىٰ جعل الحق علىٰ ألسنتهم». بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٩٨.

الباب الاول

الملائكة

الفصل الأول

١ـ السلسلة الطولية

٢ـ الملائكة حقائق مختلفة

المسألة الأولىٰ : أن الملائكة كلها هل هي حقيقة واحدة؟ ورتبة مستقلة؟ مثل الإنسان والجان وسائر المراتب الواقعة في السلسلة الطولية[1]، وإنما التفاوت فيما بين الأشخاص في العرض، أم حقائق

---

(١) قال المصنف (أعلىٰ الله مقامه) في بيان معنىٰ السلسلة الطولية : «اعلم أن السلسلة الطولية هي مراتب الموجودات في العلّية والمعلولية.

ومعنىٰ ذلك : أن السافل شعاع للعالي كالنور للسراج، أي الشعاع المنفصل لا المتصل، وتنحصر هذه المراتب في مقام الظهور بالآثار والأحكام في ثمان مراتب.

الأولىٰ : الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله وهي شجرة الخلد، وعلي أمير المؤمنين عليه السلام اصلها، وفاطمة فرعها، والأئمة عليهم السلام أغصانها.

الثانية : حجاب الكرّوبين؛ وهم قوم من شيعة آل محمد صلى الله عليه وآله من الخلق الأول جعلهم الله خلف العرش، لو قُسِّم نور واحد منهم علىٰ أهل الأرض لكفاهم، ولمّا موسىٰ سأل ربه أمَرَ رجلاً منهم فتجلّىٰ له بقدر سمِّ الابرة، فدك الجبل وخرَّ موسىٰ صعقاً، وعدد هؤلاء الملائكة مائة ألف وأربعة وعشرون ألف...

الثالثة : الإنسان أي الرعايا، وهؤلاء إنما خلقوا من شعاع الأنبياء، وهم باب فيضهم وامدادهم من الله عزَّ وجل.

⇦

⇦ الرابعة : الجان ؛ المخلوقون من نار الشجر الأخضر ، الذي خلقت من فاضل طينة الإنسان ، كما عن الصادق عليه السلام .

الخامسة : الملائكة غير العالين والكروبين ، وهم إنما خلقوا من شعاع نور أمير المؤمنين عليه السلام كما عن النبي صلى الله عليه وآله ، وهو نور الولاية الظاهرة في رتبة الانسان ، والظاهرة في رتبة الجان ، وهم حملة التدابير المتعلقة بجزئيات العالم ، وهم الروابط الجزئية والمعاني الحرفية ، الواقفون في مقام معلوم ، وهم خدّام ، والأدنىٰ في الجنة ، وهم ضعيفوا الإختيار ، والإنس والجن قويُّ الإختيار .

السادسة : البهائم وحشرات الأرض من الحيوانات .

السابعة : النباتات كأنواع الأشجار البرية والبحرية والبرازخ .

الثامنة : الجمادات من العناصر والمعادن وسائر المركبات .

وهذه المراتب إنما يقال لها الطولية لوقوع كل واحدة منها تحت رتبة الأخرىٰ ، بحيث لا ذكر لها عند من هو أعلىٰ منها ؛ كالشعاع بالنسبة إلىٰ السراج ، فلا يلحق السافل العالي وإن صعد وترقّىٰ إلىٰ مالا نهاية له ، لأن له مقام معلوم لا يتعداه ولا يتجاوز عنه ، ولذا ورد في الزيارة الجامعة « فبلغ الله بكم أشرف محلِّ المكرمين ، وأعلىٰ منازل المقربين ، وأرفع درجات المرسلين ، حيث لا يلحقه لاحق ، ولا يفوقه فائق ، ولا يسبقه سابق ، ولا يطمع في ادراكه طامع » .

ولذا حَرُم علىٰ الرعية تمني مرتبة الأنبياء ، وعلىٰ الأنبياء تمني مرتبة الأئمة عليهم السلام .

ولذا لمّا خطر علىٰ قلب أبينا آدم عليه السلام عُوقب وأُخرج من الجنة حتىٰ تاب ، مع أن الخطور كان خطوراً عملياً لا علمياً كما ذكرنا سابقاً وإلّا لعصىٰ وفعل المحرّم ، وليست هذه الحرمة وهذا النهي إلّا من جهة أنَّ كل واحد شعاع وأثر للآخر ، فلا ⇦

متعددة ومراتب متكثرة مختلفة بالعلية والمعلولية، ويطلق لفظ الملك عليهم بعنوان الحقيقة بعد الحقيقة، مثل لفظ الوجود والعقل وسائر الألفاظ، التي تطلق علىٰ المراتب المتعددة.

السلسلة الطولية

أقول: اعلم أنَّ الملائكة هم حملة الإمدادات الخاصة المنبعثة من الرؤوس الخاصة الجزئية من المشيئة الكلية، وهي روابط الفيض[1]،

⇦ يمكن اللحوق إلىٰ مرتبة المؤثر، وإلّا لجاز لأحدٍ تمني رتبة الألوهية، وادعاء معرفة الذات المقدسة، تعالىٰ الله عن ذلك علّواً كبيراً، فافهم راشداً».

ضمن اجوبة الشيخ محمد بن حسين بن خلف بن سلمان البحراني ﷺ.

قال الحكماء وعلماء القوم أن هذه الموجودات المتكثرة المتعددة المختلفة؛ كلها من طينة واحدة، وإنما الاختلاف فيها بواسطة اختلاف مشخصاتها ومعيناتها وبواسطة قربها وبعدها من المبدأ الفيّاض؛ كاختلاف أشعة السراج قرباً وبعداً.

وهذا باطل، ورأي ومسلك يستلزم مفاسد كثيرة، راجع شرح الفوائد في الرد علىٰ هذا المسلك ص ٢٩٢ الفائدة الرابعة عشر. وكتاب احقاق الحق ص ١٧١.

(١) الملائكة هم حملة الفيض الأقدس من فوّارة القدر من العوالم العلوية الىٰ العوالم السفلية إلىٰ محله وموقعه في الوجود من الذوات والصفات والأصول والفروع.

فهم الوسائط بين الله وبين خلقه في تدبير الأمور في جميع العوالم، قال تعالىٰ: «والنازعات غرقاً، والناشطات نشطاً، والسابحات سبحاً، فالسابقات سبقاً،

⇦

وحكمها حكم المعنىٰ الحرفي في الكلمات، فإن الحروف لا تفيد معنىٰ في نفسها وإنما هي حاملة لمعنىٰ الفعل،[١] وموصلة إلىٰ الإسم، وليس لها إلّا الربط خاصة علىٰ ما هو التحقيق، فالملك أيضاً حامل للوجه الجزئي من الرأس الجزئي من الفعل الكلي، ويظهر علىٰ صفة ذلك الأثر وطبيعته وهيئته وخاصيته.

ولمّا كان الفعل الكلي المتعلق بالمفعول الكلي شجرة كلية مشتملة علىٰ جزئيات هي أغصان تلك الشجرة، وهي وإن كانت جزئية بالنسبة إلىٰ الشجرة لكنها كُلِّية بالنسبة إلىٰ الأغصان الجزئية المنشعبة[٢] من كل غصن، وهكذا نسبته إلىٰ باقي الأغصان الجزئية ونسبتها إلىٰ الأوراق ونسبة الأوراق إلىٰ الأعراض والصفات وسائر القرانات، وهكذا تترامىٰ الكثرات بالنسبة إلىٰ رتبة واحدة من جهة (المكان والزمان والجهة والرتبة والكم

⇦ فالمدبرات أمراً» سورة النازعات، الآيات ١ ـ ٥، فهم المنفذون لأمره ومدده وفيضه من عالم الغيب نازلة إلىٰ عالم الشهادة.

(١) اي أنَّ الألفاظ والحروف اعراض لغيرها، وهي مرايا لظهور المعاني وحاكية لتلك المعاني علىٰ طبقها ووفقها، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «المعنىٰ في اللفظ كالروح في الجسد» حيث أنَّ الألفاظ المركبة من الحروف هي قوالب للمعاني وتحكي صوراً وأفعالاً وصفاتاً لتلك الألفاظ.

(٢) المتشعبة. (خ ب).

والكيف)[١] والإضافة والوضع والأجل والكتاب والإذن وقراناتها ونسبها وإضافاتها ولوازمها وشرائطها ومتمماتها ومكملاتها وعللها وأسبابها ومباديها، وهكذا سائر أحوالها.

ولمّا كان الشيء (لا يكون في الأرض ولا في السماء إلّا بسبعة بمشيئة وإرادة وقدر وقضاء وإذن وأجل وكتاب)[٢] كان يتعلق بكل ذرة من ذرات الوجود بجميع أنحاء الكثرات فعل خاص بها، ويتولد من قران الفعل بالمفعول وتعلقه به حامل يربط ذلك الفعل بذلك المفعول، وهو نقشه الفهواني وحكايته الخاصة وهو حرف من حروف المفعول قائم بالفعل قيام صدور، وقائم به الفعل قيام ظهور كقيام ظهور النار في الحديدة المحماة[٣] بها، وذلك الوجه الخاص بالحاملية الخاصة على

---

(١) يطلق عليها المقيدات أو المشخصات الستة.

(٢) ورد في الكافي عن الإمام الصادق عليه السلام: «لا يكون شيء في الأرض ولا في السماء إلّا بهذه الخصال السبع: بمشيئة وإرادة وقدر وقضاء وإذن وأجل وكتاب فمن زعم أنه يقدر على نقض واحدة فقد كفر» وفي رواية أخرى عن الإمام الكاظم عليه السلام: «فقد اشرك». ص ١٤٩، ج ١، كتاب اصول الكافي.

(٣) القيامات أربعة وهي:

١ـ قيام صدوري: كقيام نور الشمس بالشمس، والتكلم بالمتكلم، والصورة في المرآة بالشخص.

٢ـ قيام ظهوري: كقيام الكسر بالإنكسار، والأرواح بالأجسام، والحقيقة

⇦

الهيئة الخاصة؛ هو الملك الحيوان ذو شعور وإدراك واختيار، إلّا أنَّ اختياره ضعيف كاختيار الحديدة المحماة للبرودة، وكاختيار الجائع المشرف علىٰ الهلاك لشدة الجوع للإمتناع من الأكل بعد تمكنه عنه واقتداره عليه[1]، فالملك وجه من وجوه المفعول، وشأن من شؤونه،

⇦ المحمدية بالمشيئة.

٣ـ قيام تحققي ركني: كقيام الإنكسار بالكسر، والسرير بالخشب، والمشيئة بالحقيقة المحمدية.

٤ـ قيام عرضي: كتقوم الصبغ بالثوب، وتقوم السواد بالجسم.

(١) بيّن المصنف ﷺ هذا المطلب ضمن الأجوبة التي اجاب بها عن اسئلة الشيخ محمد بن حسين بن خلف بن سلمان، فقال:

اعلم أنَّ الملائكة خلقوا من النور وليست في طينتهم من الظلمة إلّا ما يمسك به وجودهم، بأن يقول كل واحد منهم (أنا) بشأن دون الآخر، فظلمتهم ضعيفة وتركيبهم ضعيف ونورهم غالب واختيارهم ضعيف، فلا يعصون لضعف ما فيهم من الدواعي، ولم يخرجوا عن الإختيار لوجود شيء ما من الظلمة التي بها يحصل الإختيار، فلو تمحض الشيء إنعدم ولو لم يوجد، بل لابدَّ من التركيب في الإمكان؛ لأن كل ممكن زوج تركيبي، إلّا ان التركيب يختلف بالقوة والضعف، فمن قويِّ التركيب كالإنس والجن، ومن ضعيف التركيب كالملك والشيطان، فما قوي تركيبه قوي تركيبه واشتدَّ اختياره ويتساوىٰ فيه جهة الفعل والترك.

فإن مال إلىٰ النور يترقىٰ وتضعف الظلمة إلىٰ أن لم يبق لها تأثير إلّا ما يحفظ ويمسك به وجوده، ويبلغ بذلك اعلىٰ الدرجات واسنىٰ المقامات لقوة اختياره.

⇦

⇦ وإن مال إلىٰ الظلمة يتسافل ويضعف النور إلىٰ أن لم يبق له تأثير إلّا ما يحفظ به وجوده ويمسكه.

فالثاني لا يصدر منه خيرٌ، كما أن الأول لا يصدر منه شرٌّ أبداً، والكل بقوة واختيار، والفريقان لم يزل يزدادون في المقام متعالياً ومتسافلاً لم يستقر لهم قرار في درجات عليين أو دركات سجين في الدنيا والآخرة، فهم دائماً في الزيادة. وفي الحديث القدسي «كلما رفعت لهم علماً وضعت لهم حلماً ليس لمحبتي غاية ولا نهاية».

وبضده لأهل البغض والعداوة وما ضعف تركيبه ضعف اختياره ولم يتساوَ فيه الطرفان؛ بل الغالب جهة واحدة تقتضي مقتضاها، ولا يميل إلىٰ مقتضىٰ الجهة الأخرىٰ إلّا بتكلف، وذلك كالملائكة فإن جهة الظلمة فيهم ضعيفة كما ذكرنا فلا يميلون إلّا إلىٰ الطاعة.

ومثال اختيارهم بالمثال التقريبي: مثال شخص جائع أضرَّ به الجوع، بحيث إذا لم يأكل يموت في ساعته، وإذا حضر عنده ـ والحال هذه ـ أطيب طعام يكون في الدنيا، أتراه أنه يأكل ولا يأكل حتىٰ يموت، واختيار عدم الأكل وإن كان حاصلاً، لكن داعي الأكل قوي جداً يغلب تلك الجهة الأخرىٰ، فهكذا حال الملائكة في داعي الخير والشرّ، وحيث كان الداعي للشر فيهم ضعيفاً جداً بقوا علىٰ نقصانهم لا يترقون أبداً وإن فعلوا ما فعلوا من الأعمال ولذا قال عليه السلام في الملك «أنه ناقص لا يحتمل الكمال». فهم معصومون «لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون».

والفرق بينهم وبين الأنبياء والأئمة عليهم السلام أنّ الأنبياء بقوة الداعي في الجانب الآخر تركوا مقتضاه ومالوا الىٰ الخير والنور، والملائكة لضعف الداعي فيه غلبت جانب ⇦

⇦ النور ومالوا إلىٰ الظلمة. والفرق بينهما ظاهر واضح، ونقصان هذا القسم بيّن باهر، فصاروا بذلك حملة وروابط يتلقون الفيض ويصلون إلىٰ مقره المخصوص علىٰ الوجه المخصوص، ولا يمكنهم التعدي من تلك الحالة.

مثالهم الحروف في الألفاظ، فإنها ليست إلّا روابط محضة، ولا تدل علىٰ معنىٰ في نفسها أبداً وإنما تدل علىٰ معنىٰ في غيرها، وكانوا بذلك حدود جهات المشيئة في المُشَاآت، فمن ملك موكل بضوء الشمس، وموكل بنور القمر، وموكل بالحرارة، وموكل بالرطوبة، وموكل باليبوسة، وموكل بالإنجماد وهكذا.

والموكل بالحرارة ليس له التصرف في القسم الآخر وكذلك العكس ذلك تقدير العزيز العليم.

فكان بذلك كل ذرة من الموجودات كائنة ما كانت موكل عليها ملك من سنخه وجنسه يوصل الفيض إليه من اليد اليمنىٰ من المشيئة، كالعين الموكل بالإبصار، والإذن الموكل بالإسماع، والشياطين بعكسهم حرفاً بحرف هم حملة اليد اليسرىٰ، وإن كان كلتا يديه يمين، فافهم.

ولا تتوهم من هذا الكلام أنهم مجبورون لضعف تركيبهم لغلبة إحدىٰ الجانبين، وينتفي الإختيار من الدين، لأن التركيب إنما كان الإختيار التكويني حسب تساوي الصلاحية في الذكر الإمكاني، ألا ترىٰ الذهبَ بقوة تركيبه بلغ إلىٰ ما بلغ، والزبد بضعف تركيبه يذهب جفاء، وهكذا جميع الذرات الوجودية في الكينونة الوجودية الأولية.

واختلافها بحسب القوابل والإستعدادات، فإنّ كل ذلك إنما هو بالإختيار، وإلّا كان المدبر حائراً خائفاً أو بخيلاً أو مرجحاً من غير ترجيح، ومخصصاً من غير ⇦

وتابع من توابعه، غارف من بحر ذاته، وفارغ ما غرفه في ذلك البحر أيضاً، إلّا أنَّ الإغتراف من مبدء الإجمال، بل ومبدء النزول والإفراغ في مقام التفصيل عند عدم التعطيل، سواء كان في الخير أو الشر، وسواء كان في الجنة أو النار، فظهر لك من هذا البيان أنه يجب ان يكون الملائكة بعدد ذرات الوجود[1] وسعتها وقوتها علىٰ حسب سعة الموكل عليه

⇦ تخصيص، غير واضع للشيء في موضعه، وكان وجب التساوي في الموجودات. وقد فصّلنا وشرحنا هذه المسألة بأكمل شرح مما يمكن الكلام فيه في أجوبة المسائل التي فيها إثبات النبوة المحمدية والولاية العلوية ـ صلىٰ الله عليهما ـ بالدليل العقلي في أول تلك المسائل، وبيّنا ثبوت الإختيار في التكوين والتشريع والذوات والصفات، وذكرنا وجه الخطاب والأمر في كن فيكون، وأن المفعول هو فاعل فعل الفاعل، وأن المخاطب بالإختيار، وإنما حصل بنفس الخطاب ونحوها من المطالب العجيبة، التي تصعب علىٰ الأفهام ولم تدركها أقوياء الأحلام.

فالملائكة: ذوات نورانية، وقوىٰ روحانية وجسمانية، ذوات شعور وإدراك واختيار، لكنها لضعف تركيبها وعدم كمال انعقادها وغلبة نوريتها تتشكل بأشكال مختلفة، وتظهر بصور مختلفة، ما عدىٰ الصور القبيحة الخبيثة».

أوردتُ هذا المقطع مع طوله لإتمام الفائدة ولشمولية الموضوع. ضمن كتاب مخطوط.

(١) عدد الملائكة كثيرة لا تحصىٰ وهي غير متناهية العدد، قال تعالىٰ «وما يعلم جنود ربك إلّا هو» سورة المدثر، آية (٣١). فحصرهم لا يستقصىٰ أبداً لأن كل ذرة في الوجود يحملها ملك او مسؤول عنها أو موصل الفيض إليها... وروايات ⇦

⇦ أهل البيت عليهم السلام متظافرة في ذلك. نقتصر منها على ثلاث روايات.

قال الإمام الصادق عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما من شيء خلقه الله أكثر من الملائكة، وانه ليهبط في كل يوم وفي كل ليلة سبعون ألف ملك، فيأتون البيت الحرام فيطوفون به، ثم يأتون رسول الله صلى الله عليه وآله ثم يأتون أمير المؤمنين عليه السلام فيسلمون عليه، ثم يأتون الحسين فيقيمون عنده، فإذا كان السحر وضع لهم معراج إلى السماء ثم لا يعودون أبداً».

بحار الأنوار، ج ٥٦، ص ١٧٥، حديث ٤.

عن أبي عبدالله عليه السلام أنه سُئِلَ : هل الملائكة أكثر أم بنو آدم ؟.

فقال : والذي نفسي بيده لملائكة الله في السموات أكثر من عدد التراب في الأرض، وما في السماء موضع قدم إلّا وفيها ملك يسبّحه ويقدسه، ولا في الأرض شجر ولا مدرٌ إلّا وفيها ملك موكّل بها يأتي الله كلّ يوم بعملها والله أعلم بها، وما منهم أحد إلّا ويتقرب كلّ يوم إلى الله بولايتنا أهل البيت ويستغفر لمحبينا، ويلعن أعداءنا ويسأل الله أن يرسل عليهم العذاب إرسالاً».

بحار الأنوار، ج ٥٦، ص ١٧٦، حديث ٧.

قال الإمام الصادق عليه السلام : إنَّ بني آدم عشر الجنّ، والجنّ وبنو آدم عشر حيوانات البر، وهؤلاء كلهم عشر الطيور، وهؤلاء عشر حيوان البحر وكلهم عشر ملائكة الأرض الموكلين بها، وكل هؤلاء عشر ملائكة سماء الدنيا وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الثانية ـ وعلى هذا الترتيب إلى ملائكة السماء السابعة ـ ثم الكل في مقابلة الكرسّي نزر قليل، ثم كل هؤلاء عشر ملائكة السرداق الواحد من سرادقات العرش التي عددها ستمائة ألف، طول كل سرداق وعرضه وسمكه إذا قوبلت به ⇦

وقوته وعدمهما، فافهم.

الملائكة حقائق مختلفة

ولمّا كانت الأشياء لأجل حكاية قيّوميّته تعالىٰ وسعة قدرته لها نوراً وشعاعاً، وذلك النور والشعاع قد تعلّق بهما الفعل من الله سبحانه، كان الفعل المتعلق بالشعاع شعاعاً للفعل المتعلق بالمنير، وحامل الشعاع شعاع لحامل المنير، وهكذا حكم شعاع الشعاع وشعاع شعاع الشعاع وهكذا إلىٰ مالا نهاية له، لسرٍّ عدم قطع الفيض واستمرار مادة المدد وعدم إنتهاء القدرة.

⇦ السماوات والأرض وما فيها فإنها كلّها يكون شيئاً يسيراً وقدراً قليلاً.

وما مقدار موضع قدم إلّا وفيه ملك ساجد أو راكع أو قائم، لهم زجل بالتسبيح والتقديس، ثم كل هؤلاء في مقابلة الملائكة الذين يحومون حول العرش كالقطرة في البحر، ولا يعرف عددهم إلّا الله، ثم مع هؤلاء ملائكة اللوح الذين هم أشياع إسرافيل، والملائكة الذين هم جنود جبرائيل، وهم كلهم سامعون مطيعون لا يستكبرون عن عبادته ولا يسأمون».

بحار الأنوار، ج ٥٦، ص ٢٤١.

() بما أن المخلوق لا يستطيع استمداد الفيض مباشرة من الله تعالىٰ لأنه مبتلىٰ بالعلائق الجسمانية وعدم احاطته بالعوالم العلوية النورانية المجردة من المادة العنصرية والكثافية، فاحتاج المخلوق إلىٰ واسطة بينه وبين العالم العلوي ذا ⇦

فإذن فالملائكة حقائق مختلفة، وذوات متأصلة كالإنسان لصريح الروايات الدالة على أن ﴿**المدبّرات أمراً**﴾[١] هم الملائكة، والأمر يختلف بالأمر الفعلي والأمر المفعولي، والأمر المفعولي يختلف بالأصالة والفرعية والمنيرية والشعاعية والمناسبة بين المدبِّر (بكسر الباء) والمدبَّر (بفتحها) مما لابدَّ منه، وقوله تعالىٰ حكاية عن الملائكة: ﴿**وما منا إلّا له مقام معلوم وإنّا لنحن الصافون**﴾[٢] يُوقف كلاً في مقامه ومرتبته.

فإذن تمَّ ما ذكرنا وصحَّ ما قلنا، واختصاص التدبير بالمدبرات في مقام دون مقام يورث اختلال النظام وفساد الحكمة، فما بقي إلّا ما بيّنا فخذه وكن من الشاكرين.

⇦ جهتين، جهة إلىٰ العالم العلوي النوراني الغيبي لتلقي الفيض من فوّارة القدر، وجهة أخرىٰ إلىٰ العالم الناسوتي الشهودي الجسمي لإيصال ذلك الفيض إلىٰ محله، كما ورد في الحديث «أبىٰ الله أن يجري الأمور إلّا بأسبابها».

وهذه الأسباب هم الملائكة لأنهم أنوار مجردة عن المواد العنصرية والجسمانية، فهم الواسطة إلىٰ المخلوقات، وهذه لها مراتب ومقامات من العالي ثم السافل ثم إلىٰ الأسفل وهكذا، قال تعالىٰ حاكياً عن الملائكة «وما منا إلّا له مقامٌ معلوم». سورة الصافات، آية (١٦٤).

فهذه السببية والواسطية طولية لا عرضية، فمن هذه الأسباب المترتبة في البعد والقرب مثلاً الكتابة يكتبها الإنسان بيده وقلمه، فالكتابة مستندة في وجودها وتحققها بالقلم والقلم مستند إلىٰ اليد، واليد مستندة إلىٰ الإنسان.

(١) سورة النازعات، الآية: ٥، «فالمدبرات أمراً».

(٢) سورة الصافات، الآيتان: ١٦٤ ـ ١٦٥.

فإذن فالحق هو الثاني فإنهم حروف الكلمات، وشعاع الحروف حروف للكلمة الشعاعية، ولا تساوي حروف المنير، وإنكار الشعاع والمنير في الكلمات الكونية مصادمة للضروري ومزاحمة للبديهي، فحروف المصدر شعاع لحروف الفعل ككلمتيهما، فافهم.

ولا تتوهم من قولنا أن الملائكة قوىٰ للشيء كما زعمته الحكماء،(١) وإنما هي ذوات روحانية،(٢)، هي روابط لإيصال(٣)

---

(١) قال الشيخ الأوحد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (أعلىٰ الله مقامه) : فهم المدبرات أمراً، وهم حملة فعله فهم بأمره يعملون، قال أمير المؤمنين عليه السلام في شأن الملأ الأعلىٰ : «تجلىٰ لها فأشرقت، وطالعها فتلألأت، وألقىٰ في هُويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله»(أ)...

فالملائكة في جميع ما اعطاهم من القوة والقدرة والإستطاعة والإختيار والمعرفة بجهات ما أُمروا به، كالآلة لفعله لأنهم أعضاد للمسببات يحملون الأسباب، وهي أفعاله وبها يعملون، وليسوا قُوىٰ المخلوقات كما توهموا؛ لأن القوىٰ أجزاء المخلوق وآلاته الصالحة لجميع إراداته يفعل بها خيره وشره.

والملائكة جند الله المطهرون «عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم»(ب). ولكن الحكيم إذا رأىٰ السبب ضعيفاً وضع له مقوّياً يعضده ليقدر علىٰ مسبّبه، وإذا رأىٰ المسّبب ضعيفاً عن مباشرة السبب وضع له حجاباً يحجب قوّة السبب لئلّا يحترق المسّبب، قال صلى الله عليه وآله «إنّ لله سبعين ألف حجاب من نورٍ وظلمة لو كشف حجاب منها لأحرقت سبحات وجهه ما انتهىٰ إليه بصره»(ج). والملائكة من القسم الثاني فهم ⇦

الإفاضات والإمدادات إلىٰ تلك القوىٰ والحقائق، فافهم ضَـرْب المَـثَل، فإطلاق الملك علىٰ كل طبقة من باب الحقيقة بعد الحقيقة.

⇦ الحجب والسبحات افعاله »*.

---

* شرح الحكمة العرشية ج ٣، ص ٦٧.

* استدراك: أ ـ بحار الأنوار، ج ٤٠، ص ١٦٥، رواية (٥٤).

ب ـ سورة الأنبياء، الآيات: (٢٦ ـ ٢٧ ـ ٢٨).

ج ـ بحار الأنوار، ج ٥٨، ص ٤٥، رواية (١٣).

(٢) لقد عبر المصنف ﷺ في كتاب شرح القصيدة لعبد الباقي أفندي الموصلي، فقال: هي ذوات نورانية قد اضّمحلت فيهم جهة الميولات النفسانية والشهوات الإنسانية والجنسية، فغلبت عليهم جهة النور، بحيث اضمحلت عنهم جهات الظلمة بالمرة فلا أثر لها بالكلية». ص ٢٣١، س ١٥، شرح القصيدة.

وقال أيضاً «وأما الملائكة فهم أنوار مجردة عن المواد العنصرية الدنيوية، خالية عن القوة والإستعداد، وليس لهم أصلاً وقطعاً تعلّق بالعالم السفلي الجسمي الشهودي، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصفهم: «صور عارية عن المواد، خالية عن القوة والإستعداد، تجلىٰ بها فأشرقت، وطالعها فتلألأت، وألقىٰ في هُويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله». الحديث. كتاب أصول العقائد، ص ١٨٤.

والروايات عندنا كثيرة متظافرة من أنَّ الملائكة حقائقهم نورانية، منها ما ورد عن ابي عبدالله عليه السلام قال: «إنَّ الله عزَّوجل خلق الملائكة من نور».

بحار الأنوار ج ٥٦، ص ١٩١، حديث ٤٨.

(٣) الإيصال (خ ب).

الفصل الثاني

- اصل لفظ الملائكة واشتقاقها
- الفرق بين الملائكة العالين والكروبين وغيرهم
- علة تسميتهم بالملائكة

قال سلمه الله تعالىٰ : فإن كان الأول كما حققتم في بعض رسائلكم في بيان السلسلة الطولية والعرضية بأنها رتبة تحت رتبة الجان فوق الحيوان، وكما بيّن الشيخ المرحوم في دائرة العقل والجهل، يلزم أن يكون كل فرد من أفراد الإنسان أفضل من كل الملائكة، حتىٰ من العالين والكروبيين، وهذا مناف لبداهة العقل والوجدان فضلاً عما نطق به البرهان، بل يلزم أفضلية الجان أيضاً لكونها تحته فضلاً عن الإنسان، نعم في الإنسان أيضاً وجه لكون بعض أفراده أفضل لما قال النبي صلى الله عليه وآله «أنَّ رجلاً من شيعة علي عليه السلام أفضل من جبرئيل وهو سلمان»[1] بخلاف الجان.

أصل لفظ الملائكة واشتقاقها

أقول : كون الملك رتبة تحت الجان لا يلزم كون الإنسان أو الجن أفضل من العالين أو الكروبيين، لأنهم أناسي وإن أُطلق عليهم لفظ الملك،

---

(١) وردت روايات كثيرة في فضل ومقام سلمان المحمدي رضوان الله عليه. راجع كتاب «نفس الرحمان في فضائل سلمان».

فإنَّ مناسبة لفظ الملك لهؤلاء الذوات الكاملة المقدسة أقوىٰ وأعظم منها بالنسبة إلىٰ الملائكة الذين كلامنا فيهم[١]، فإنَّ الملك أصله (مألك)

---

(١) قال المصنف ﷺ في إيضاح هذا المطلب ضمن أجوبة الميرزا ابراهيم الشيرازي «اعلم أن الملائكة إما مشتقة من الألوكة بمعنىٰ (الرسالة) أو مشتقة من الملك بمعنىٰ (العبودية) المحضة الخالصة.

فالملائكة المدبرات والمقدرات، وملائكة الجنة والنار، والملائكة الذين هم حملة التدبير والتقدير والتسخير وغيرها، سميت ملكاً لظهور مبدء الإشتقاق فيه، لأنهم رسل الله في اتصال ما يتحملوا من جهات الفيض ورؤوس المشيئة إلىٰ محالّها ومواقعها كما نصَّ الله عليهم بأنهم رسل الله في قوله تعالىٰ: «إنّا رسل ربك»[(أ)]. وهم المتمحضون في العبودية والمخلصون في الطاعة «لا يعصون الله ما أمرهم»[(ب)] بحال من الأحوال وطور من الأطوار، كما نصّ عليهم الله بقوله: «وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً»[(ج)]، وقوله تعالىٰ: «بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون»[(د)]، وقوله تعالىٰ: «لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون»[(هـ)].

فلما ظهر فيهم مبدء الإشتقاق وتحققت المناسبة المطلوبة بين اللفظ والمعنىٰ أُطلق عليهم لفظ الملائكة، وإلّا فهم صنف آخر ونوع آخر غير جنس الجن والإنس وغيرهم، وإنما سموا ملائكة لهذه العلة التي هي ظهور مبدء الإشتقاق، فعلىٰ هذا كل شيء يظهر فيه هذا المعنىٰ يصحُّ إطلاق لفظ الملائكة عليهم»[*].

(*) مجموعة رسائل، ج ١، ص ١٨٤.

(*) استدارك: (أ) سورة هود، آية: (٨١).

⇦

فَقُدِّمت اللاّم وأُخرّت الهمزة ووزنه (**مفعل**) مأخوذ من (**الألوكة**) وهي الرسالة[١] ثم تُرِكَت الهمزة لكثرة الإستعمال فقيل (**ملك**) بالتحريك، فلما جمعوه ردّوه إلىٰ أصله يعني قَبْل الحذف لا قَبْل التقديم والتأخير فقالوا (**ملائك**) فزيدت التاء للمبالغة أو لتأنيث الجمع.

وعن ابن كيسان أنه (**فعال**) من الملك فحذفت الألف تخفيفاً، ونقل عن أبي عبيدة أنه (مفعل) يعني (**ملاك**) من (**لاك**) إذا أرسل في ملكه شيئاً فحذفت الهمزة لكثرة الإستعمال بعد نقل حركتها إلىٰ ما قبلها، أو من (**الملك**) أي القهر فإن الملائكة مظاهر القهر، أو لأنهم (**مماليكه**)، أو من قولهم عَبْد[٢] (**مملكة**) ومملكة بفتح الميم وضمها إذا ملك ولم يملك أبواه ومنه الحديث: «**لايدخل الجنة سيء الملائكة**»[٣] أي سيئ الصنع إلىٰ مماليكه ويقال فلان حسن الملائكة

⇦ (ب + هـ) سورة التحريم، آية: (٦).

(ج) سورة الزخرف، آية: (١٩).

(د) سورة الأنبياء، الآيتان: (٢٦ ـ ٢٧).

(١) قال تعالىٰ: «الحمد لله فاطر السماوات والأرض جاعل الملائكة رُسُلاً»، سورة الحج، آية: ١.

(٢) قال تعالىٰ: «بل عباد مكرمون». سورة الأنبياء، الآية: ٢٦.

(٣) ورد في كتاب عوالي اللئالي، ج ١، ص ٢٧١: «لا يدخل الجنة سيء الملكة» وورد في مشكاة الأنوار، ص ١٧٩: «..ولا سيء للمملوكة» وفي كتاب مجموعة ورّام، ج ١، ص ١٧١: «..ولا خائن ولا سيء الملكة».

أي حسن الصنع إلىٰ مماليكه.

علة تسميتهم بالملائكة

وسميت الملائكة لأنهم رسل كما قال تعالىٰ: ﴿**جاعل الملائكة رسلاً**﴾[1] أو لأنهم مظاهر القهر، أو لأنهم مماليك إبتداء، أو لأنه **أحسن** صنعهم أو أحسن إليهم، أو أحسن إلىٰ عباده بهم، وفي كل هذه **الوجوه** يحصل التشابه بين العالين والكروبيين وبين الملائكة، وإن كانت هذه **الوجوه** في جانب العالين والكروبيين[2] أقوىٰ منها في جانب الملائكة.

---

(١) سورة فاطر، الآية: ١.

(٢) أي أنَّ الملائكة لهم مراتب منها العالين: وهم حملة العرش الذين لم يسجدوا لنبي الله آدم عليه السلام حيث قال الله تعالىٰ مخاطباً لإبليس لمّا امتنع من السجود لآدم «استكبرت ام كنت من العالين»، سورة ص، الآية (٧٧) وهم جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل عليهم السلام.

اما الكروبيين: فيعرّفهم الإمام الصادق عليه السلام: إنّ الكروبيين قوم من شيعتنا من الخلق الأول جعلهم الله خلف العرش، لو قُسمّ نور واحد منهم علىٰ اهل الأرض لكفاهم، ثم قال: إن موسىٰ عليه السلام لمّا أن سأل ربه ما سأل، أمر واحداً من الكروبين فتجلّىٰ للجبل فجعله دكّا»، **بحار الأنوار، ج ٥٦، ص ١٨٤، رواية ٢٦**).

الفرق بين الملائكة العالين والكروبين وغيرهم

فتسميتهم بالملك أولىٰ من الملائكة، فالعالون والكروبيون ليسوا حروفاً من الحروف الكونية الغير المستقلة في إفادتها ودلالتها، والغير المعتبر[١] اعتبار اقترانها بأحد الأزمنة الثلاثة، وإنما هم كلمات كونية وذوات متأصلة مستقلة في الإفادة والإستفادة، بل هم مستمرون في الزيادة لا يعتريهم وقوف ولا نقصان، وقد قال مولانا الصادق عليه السلام في الملائكة: «أنهم ناقصون لا يحتملون الزيادة»[٢] فكيف يقاسون بأولئك الذوات

---

(١) المعبَّر (خ ب).

(٢) ومعنىٰ هذه الرواية: من أن الملك ناقص لا يحتمل الكمال لأنه صورة عارية عن المواد خالية عن القوة والإستعداد لأن الملك مطبوع علىٰ الطاعة ومفطور عليها. مثلاً ميكائيل لما خلقه الله تعالىٰ له مقام ومرتبةٌ، ولكنه لايزيد ولا ينمو بطاعته وخدمته لله تعالىٰ إلىٰ مقام أرفع وأعلىٰ الآن، وإنما هو كالسراج إذا أشعلته في أول الليل وأتيت إليه في آخر الليل لا تجده أنور وأشد ضوءاً من أول الليل. فإنه نور لا يوجد في مقابله ظلمة.

وأما الإنسان فإنه تتساوىٰ عنده باختياره نسبة الطاعة إلىٰ المعصية، فإنه مركب من قوىٰ رحمانية عقلية ومن قوىٰ شيطانية حيوانية، فهو متردد بين الكمال والنقصان، فبطاعته ينمو ويزداد ويترقىٰ إلىٰ مقام القرب الإلهي كسلمان المحمدي رضوان الله عليه فإنه انقطع إلىٰ الله وإلىٰ عبادته مع وجود النقيض في النفس.

الملكوتية والحقائق الجبروتية والأسرار اللاهوتية، فمحض التسمية لا يوجب الأفضلية، فإنهم خارجون عن محل البحث والكلام.

وأما ما سواهم من الملائكة الذين في الرتبة الحرفية فهم على حسب ما وكلوا به في الرتبة، [1] فمجرد الإشتراك في التسمية من باب الحقيقة بعد الحقيقة لا يورث التساوي ولا الأفضلية.

---

(١) المرتبة (خ ب).

الفصل الثالث

- معنىٰ اختيار الملائكة
- وجود الملائكة عند الروابط التفصيلية
- كون الملائكة في مقام القطبية
- حصر أفراد السلسلة الطولية في الثمانية

قال سلمه الله تعالىٰ : وإن كان الثاني فلا معنىٰ لكونها رتبة تحت الجان بقول مطلق وحصر أفراد السلسلة الطولية في الثمانية.

معنىٰ اختيار الملائكة

أقول : هذا الكلام له جوابان، أحدهما تتحمله العقول، والثاني بعيد عنها دقيق جداً لا يتحمله إلّا أولوا[1] الأفئدة من أهل المنقول.

أما الأول فنقول : لا شك ولا ريب أنَّ المختار أشرف من المضطر ـ ولمّا امتنع الإضطرار والجبر ـ فَقَويُّ الإختيار أشرف من ضَعيفه في النوع، ولا شك ولا ريب أنَّ الملائكة ليس اختيارهم في قوة اختيار الإنسان والجن، بحيث تكون لهم قوة الفعل والترك بالفعل ظاهرة موجودة يترتب عليها الآثار، وإنما اختيارهم في جانب الشرِّ ضعيف جداً لا تظهر آثاره إلّا نادراً، ولذا لم تسمع أنَّ الله قد بعث إلىٰ الملائكة رسولاً وجعل لهم شرائع، وإن كانوا لا يخلون من ذلك، إذ الوجود مبني في تحققه علىٰ

---

(١) أُولي (خ ب).

التكليف كما برهّنا عليه في كثير من مباحثاتنا ورسائلنا[1]، كما قال الله

---

(١) دلّت الأدلة من القرآن والسنة النبوية أنّ كل ذرة موجودة في هذا الكون وقع عليها التكليف، وشرط صحة التكليف الإختيار، لأنّ من لم يكن مختاراً لم يكلف ومن لم يكلف لم يوجد، قال تعالىٰ: «وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم». سورة الإسراء، الآية: ٤٤.

والتكليف ينقسم إلىٰ قسمين: تكليف وجودي، وتكليف شرعي، أو الوجود الشرعي والشرع الوجودي، كما يطلق عليه الشيخ الأوحد (أعلىٰ الله مقامه). وإنّ كل شيء مكلف علىٰ حسب درجته ومرتبته، فمثلاً كلّما قرب من السراج كان أنور، وقويت فيه جهات الإدراك والشعور، وكلما بعد من السراج كان أضعف، وضعفت فيه مراتب التكليف كالجماد.

قال الشيخ الأوحد ﷺ: «ان الإختيار لازم لجميع ذرات الوجود، فلا يتحقق شيء من ذرات الوجود من ذات أو صفةِ عارضٍ أو معروضِ عينٍ أو معنىً إلّا مع الإختيار لما بيّنا، أو لأن الإختيار شرط التكليف والتكليف شرط الإيجاد. لأن التكليف إرشاد القابلية وتحصيلها وحصولها». شرح الفوائد، ص ٢٨٥، ط حجرية.

وقال الشيخ الأوحد أيضاً: «اعلم أن التكليف في نفس الأمر هو قابلية الإيجاد، وهو قسمان: طبيعي واختياري..

فالطبيعي يستلزم الشرع الإيجادي وهو أي الشرع الإيجادي، نريد منه الإيجاد علىٰ مقتضىٰ الحكمة، كما يفعل البّناء في بناء الجدار بأن يضع اللبنة في الموضع اللائق بها، بحيث لو نقصت تمّمها أو زادت كسر منها ما زاد علىٰ حجم الدار، فهذا هو الشرع الإيجادي اللازم للصنع، وبدونه لا يقع الصنع؛ لأنه إن جرىٰ علىٰ ⇦

⇦ مقتضىٰ الحكمة لزمه الشرع الإيجادي وإلّا فلا.

والإختياري يستلزم الإيجاد الشرعي، نريد منه إيجاد مقتضىٰ العمل المأمور بـه والمنهيّ عنه، بمعنىٰ إن فعل ما أُمر به خَلَقَ الله ثوابه، وإن ترك ما أُمر به خَلَقَ الله عقابه.

والثواب مخلوق من مادة وصورة، فمادته نور يحمله إليه الأمر التكليفي، كما أن مادة المكلف نفسه يحملها الأمر الإيجادي وهو (كن) فلما قبل الأمر وهو (كن) خلق الله سبحانه المكلف من الوجود الذي حمله (كن) وهو مادة المكلف ومن صورة قبوله لتلك المادة وهي ماهيته، وهذا هو الكون الإيجادي، فكما أن مادته أي وجوده حمله إليه (كن) فكان منه ومن ماهيته، وهي قبوله كـذلك المـدلول عليه بقوله (فيكون).

كذلك خلق ثواب عمله الصالح من مـادته التـي حـملها إليـه (صـلِّ وزكِّ) ومـا أشبههما إذا عمل ما أُمرَ به كما أُمر، ومن صورة عمله بذلك الأمر وامتثاله له، وهو قبوله للأمر بالإمتثال به، وخلق تعالىٰ عقابه علىٰ مخالفته للأمر أو ارتكابه للنهي من المادة الظلمانية التي حملها النهي إليه، ومن صورة مخالفته للأمـر وارتكـابه للنهي.

فالثواب مادته النور الذي حَمَلَهُ إليه الأمر، وصورته عمل المكلف «إن أحسنتم احسنتم لإنفسكم»(أ).

والعقاب مادته الظلمة التي حَمَلَها إليه النهي، وصـورته هـي ارتكـاب المكـلف للنهي ومخالفة الأمر «وإن أسأتم فلها»(ب).

فالشرع التكليفي ولازمه الإيجاد الشرعي وهو روح الكـون، والإيـجاد الكـوني ⇦

تعالىٰ ﴿إنما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون﴾[١].

فإذا كان كذلك فيكون الملائكة بهذا النظر مقامهم في الرتبة تحت الجان لقوة اختيارهم بالنسبة إليهم، ولا شك أنّ قويّ الإختيار أعلىٰ رتبة من ضعيفه، ولمّا كانت الملائكة في قوة الإدراك والشعور ـ بل وجود[٢] الإختيار في الجملة أقوىٰ من سائر الموجودات التي رتبتها تحت الجان ـ خُصَّت بهذا المقام، وذلك ظاهر إن شاء الله تعالىٰ عند ذوي الأفهام.

وجود الملائكة عند الروابط التفصيلية

وأما الثاني : فيجب ستره إذْ ما كلَّما يعلم العالِم يقدر أن يفسره، **فإنَّ** من العلوم ما يُحْتَمل، ومنها مالا يُحْتَمل، ومن الناس من يَحْتَمِل، **ومنهم** من لا يَحْتَمِل،[٣] ولكن لابدَّ من الإشارة إليها، لقوله عليه السلام : «**لاتمنعوا**

⇦ ولازمه الشرع الكوني، وهو سرّ التكليف»*. شرح الفوائد، ص ٣٠٠، ط حجرية. ولقد ذكر المصنف قدس سره في هذا المبحث في رسائله منها كتاب أصول العقائد، ومجموعة رسائل الجزء الثاني وشرح الخطبة التطنجية، ص ٢٥٤.

(*) استدراك (أ+ب) سورة الإسراء، الآية : (٧).

(١) سورة يس، الآية : ٨٢.

(٢) ظهور (خ ب) وهي الأصحّ.

(٣) يقصد بكلامه الرواية الواردة عنهم عليهم السلام : «ما كلُّ ما يُعلَم يقال، ولا كلُّ ما يُقال ⇦

الحكمة من أهلها فتظلموهم»[١]، وهو أنَّ الملائكة إنما هم عند الروابط التفصيلية، ولِذا يقل اعتبارهم في المراتب الإجمالية إلىٰ أن يبلغ الأمر إلىٰ أن تنتهي وجوداتهم، كما قال عليه السلام: «**اذكروا الله بحيث لا يسمعه الملائكة**» وقال أيضاً عليه السلام في حديث أرويه عن شيخي وأُستاذي [الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس سره] أعلىٰ الله مقامه ورفع أعلامه ما معناه: «**إنَّ المؤمن إذا ذكر لأخيه فضيلة من فضائل آل محمد عليهم السلام يوحي الله تعالىٰ إلىٰ الملائكة تنحوا عنهم فإنهم مشغولون في سرّ**» وذلك لقلة اعتبارهم في العوالم اجمالية[٢] لا لانعدام وجوداتهم، بل ربما نقول لانتهائها هنالك، فإذا اعتبرنا مقام العلية في السلسلة الطولية انقطع اعتبار التفصيل في المراتب التي تُعْتَبرُ فيها الوحدة والإقرار بالوحدانية لله عزوجل، وذلك ينقطع ـ علىٰ الظاهر ـ عند آخر مرتبة الجانّ، فجاء مقام التفصيل والكثرة فظهرت الملائكة وتفصلت.

كون الملائكة في مقام القطبية

وأما نزول الملائكة علىٰ الأنبياء وتدبيرهم للإنسان والجان

⇦ حان وقته، ولاكلُّ ما حان وقته حضر أهله»، بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١١٥، رواية ١٣٨.

(١) بحار الأنوار، ج ٣٦، ص ٢١٧، رواية ١٩.

(٢) الإجمالية (خ ب).

وهيمنتهم على الأكوان، فذلك في مقام القطبية في السلسلة الطولية والعرضية لقوله تعالىٰ: ﴿**ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً وللبسنا عليهم ما يلبسون**﴾[1] فإنَّ العالي لابدَّ له من الرتبة الجامعية حتىٰ يتمكن من الإفاضة ويمكّن قوابل السفليات للإستفاضة، فالجهة الجامعة تُظْهِرُ الأحكام المانعة حتىٰ يقتل سيف شمر لعنه الله ألف ألف مرة سيد الشهداء ـ روحي له الفداء ـ مع أنه لعنه الله معه عليه السلام في السلسلة الطولية[2]، ونزلت

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٩.

(٢) إن المعصوم له ثلاثة مقامات بلحاظ تنزله من عالم إلىٰ عالم آخر.

المقام الأول: المقام الحقيّ.

المقام الثاني: المقام الملكي.

المقام الثالث: المقام البشري.

فقصد المصنف قدس سره من أن شمراً لعنه الله مع المعصوم عليه السلام في السلسلة الطولية في المقام البشري (*المشكك*) بتعبير اهل المنطق، مع أنَّ المعصوم لا يقاس به أحدٌ من الناس أبداً ولا من حضوض البشرية حيث قال أمير المؤمنين عليه السلام: «نحن الأسرار الإلهية المودعة في الأجسام البشرية».

وقال في نهج البلاغة: نحن آل بيت محمد لا يقاس بنا أحد من الناس».

فالمعصوم عليه السلام تلبَّس باللباس البشري حتىٰ يستطيع الناس من الأخذ بتعاليم الإمام.

وقال عليه السلام مخاطباً سلمان في حديث النورانية: يا سلمان قولوا فينا ما شئتم ونزلونا عن الربوبية ونزهونا عن حظوظ البشرية فإنكم لن تدركوا فضلنا فإنّ بحر ⇦

الملائكة وقتلت الجان على وجه الأرض قبل خلق آدم عليه السلام لما عصوا وعتوا وتجبّروا، فافهم إن كنت تفهم وإلّا فسلّم تسلم.

وإياك واسم العامرية إنني أغارُ عليها من فم المتكلم

حصر أفراد السلسلة الطولية في الثمانية

وأما حصر السلسلة في الثمانية فتقريبي، فإنَّ هؤلاء الثمانية ظهرت آثارها واستقلت كينوناتها، وإن كان كل أسفل أضعف، فلمّا بعدت السلسلة ضعفت الآثار والكينونات، فصارت لاتعد في الحساب ولا يجري ذكرها في كتاب[1] إلّا في الكتاب الحفيظ، الذي هو أم الكتاب ومنه البدؤ وإليه الإياب، وإلّا فكيف تنحصر مراتب الفيض ومقامات الشعاع وشعاع الشعاع وشعاع شعاع الشعاع وهكذا إلى مالا نهاية لها، إلّا أنَّ الأشعة لما ضعفت ضعف اعتبارها، فالحصر على الثمانية دليل النقص في القدرة وهو محال على رب البرية، فكم من عوالم ومقامات ومراتب

⇦ الله لا ينزف وكلمة الله لا توصف وسر الله لا يعرف».

وهذا لايعني من أنَّ شمراً (لعنه الله) يتساوى مع الامام في حقيقته النورانية وظاهره البشري. لأنَّ بشرية الإمام نورانية لا كثافة فيها، وبشريتي أنا (الإنسان) مملوءة بالكثافات وإنما التشابه (*والتوطؤ*) في الصورة النوعية البشرية فقط.

(١) الكتاب. (خ ب).

وآيات عجزت عن ادراكها الأبصار[1] الضعيفة والقلوب المظلمة المدلهمة، فوجب القول على حسب متفاهم القوم ولذا قالوا ثمانية، وإلّا فالأمر أعظم وأعظم.

ولكل رأيت منهم مقاماً

شرحه في الكتاب مما يطول، فافهم

(١) الأفهام. (خ ب).

الفصل الرابع

- عصمة الملائكة
- سبب توجه العصمة للملائكة دون الجنّ والإنس

قال سلمه الله تعالىٰ : وأيضاً هل يجب اعتقاد عصمة الملائكة، كما يقول به المجلسي رحمه الله[1] أم لا، فإن كان الأول فكيف يكون الجواب عن قصة هاروت وماروت التي اشتهرت بين العوام والخواص، وكيف يمكن عصمتهم مع كونهم في الوسط أسفل من الجان وأعلىٰ من الحيوان، فإن كانوا في أول الوجود كأنوار الأربعة عشر سلام الله عليهم يمكن القول بعصمتهم لغلبة النور علىٰ الظلمة واضمحلال الانيّة، وأما في الوسط فكيف يصير مع كون الجان والإنسان الذين هما أعلىٰ رتبة منهم غير معصومين، نعم الملائكة العالين والكروبيين عصمتهم حق لكونهم عبارة عن حقائق الأئمة والأنبياء، وأما سائر الملائكة فلا.

---

(١) فقال رحمه الله في كتابه بحار الأنوار، ج ٥٦ : «لما ثبت أن الملائكة بأسرهم معصومون»، ص ٣٠١. وقال أيضاً في موضع آخر : «ما تقدم من الدلائل الدالة علىٰ عصمة الملائكة عن كل المعاصي». ص ٣٠٥.
وهناك كثير من المقاطع خلال كتابه يقول بعصمة الملائكة.

عصمة الملائكة

اقول : أما عصمة الملائكة عليهم السلام فلا شك فيها ولا ريب يعتريها، وأنا أذكر لك حديثاً جامعاً لما تسأل من عصمة[١] الملائكة وبيان حال هاروت وماروت بما لم يبق لمحتج حجة، وهو :

* ما رواه في كنز الدقائق عن عيون الأخبار بإسناده إلىٰ الحسن **بن علي** عن أبيه علي بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي **بن** موسىٰ الرضا عن أبيه موسىٰ بن جعفر عن أبيه الصادق جعفر **بن** محمد عليهم السلام في قول الله تعالىٰ : ﴿ **واتبعوا ما تتلو الشّياطين علىٰ ملك سليمان وما كفر سليمان** ﴾[٢] وساق الكلام في تفسير الآية الشريفة وذكر حال هاروت وماروت، إلىٰ أن قال يوسف بن محمد بن زياد وعلي بن محمد بن سيار، عن أبويهما أنّهما قالا : فقلنا للحسن أبي محمد عليه السلام : فإنَّ قوماً عندنا يزعمون أنَّ هاروت وماروت ملكان اختارهما الله (الملائكة) لمّا كثر عصيان بني آدم وأنزلهما مع ثالث لهما إلىٰ الدنيا، وأنهما افتتنا بالزهرة وأرادا الزنا بها وشربا الخمر وقتلا النفس المحرمة،

---

(١) وقال أمير المؤمنين عليه السلام في وصفه الملائكة : « وعصمهم من ريب الشبهات، فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته ». كتاب نهج البلاغة، ص ١٥٧، تحقيق د. صبحي الصالح.

(٢) سورة البقرة، الآية : ١٠٢.

وأَنَّ الله عزوجل يعذبهما ببابل، وأَنَّ السحرة منهما يتعلمون السحر، وأَنَّ الله تعالىٰ مسخ تلك المرأة هذا الكوكب الذي هو الزهرة.

فقال الإمام عليه السلام: «**معاذ الله من ذلك، إنَّ ملائكة الله معصومون محفوظون من الكفر والقبائح بألطاف الله تعالىٰ**»، قال الله عزَّوجلَّ فيهم: ﴿**لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون**﴾[1] وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿**وله من في السموات والأرض ومن عنده**﴾[2] يعني من الملائكة: ﴿**لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون**﴾[3] وقال عزَّوجلَّ في الملائكة أيضاً: ﴿**بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلّا لمن ارتضىٰ وهم من خشيته مشفقون**﴾[4].

ثم قال عليه السلام: «**لو كان كما يقولون كان الله عزَّوجل قد جعل هؤلاء الملائكة خلفاءه في الأرض، وكانوا كالأنبياء في الدنيا أو كالأئمة، فيكون من الأنبياء والأئمة عليهم السلام قتل النفس والزنا**»، ثم قال عليه السلام: «**أو لست تعلم أَنَّ الله عزَّوجل لم يخل الدنيا ـ من نبي قط أو إمام من البشر، أَوَ لَيْسَ الله عزَّوجل يقول: ﴿وما أرسلنا من قبلك ـ يعني إلىٰ الخلق ـ إلّا رجالاً نوحي**

---

(١) سورة التحريم، الآية: ٦.

(٢) سورة الأنبياء، الآيتان: ١٩ ـ ٢٠.

(٣) سورة الأنبياء، الآيتان: ١٩ ـ ٢٠.

(٤) سورة الأنبياء: الآيات: ٢٦ ـ ٢٧ ـ ٢٨.

إليهم من أهل القرىٰ ﴾[١] **فأخبر أنَّه لم يبعث الملائكة إلىٰ الأرض ليكونوا أئمةً وحكّاماً وإنّما كانوا أُرسلوا إلىٰ أنبياء الله ».**

قالا : فقلنا له : فعلىٰ هذا لم يكن إبليس أيضاً ملكاً!

فقال : « **لا، بل كان من الجنّ أما تسمعان الله عزوجل يقول : ﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلّا إبليس كان من الجن ﴾** »[٢] فأخبر عزَّوجلَّ أنَّه كان من الجنّ، وهو الذي قال الله عزَّوجل : **﴿ والجان خلقناه من قبل من نار السموم[٣] ﴾** »[٤].

* **قال الإمام** الحسن بن علي عليه السلام حدثني أبي عن جدي عن الرضا عليه السلام عن آبائه عن علي عليهم السلام قال، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « **إنَّ الله عزَّوجلَّ اختارنا معاشر آل محمد واختار النبيين، واختار الملائكة المقربين، وما اختارهم إلّا علىٰ علم منه بهم أنَّهم لا يواقعون ما يخرجون به ولايته، وينقطعون به عن عصمته، وينتمون به إلىٰ المستحقين لعذابه ونقمته** ».

قالا : فقلنا له : فقد روي لنا أنَّ علياً عليه السلام لمّا نصَّ عليه رسول

---

(١) سورة يوسف، الآية : ١٠٩.

(٢) سورة الكهف، الآية : ٥٠.

(٣) سورة الحجر، الآية : ٢٧.

(٤) عيون اخبار الرضا : ج ٢، ص ٢٤٣، بحار الأنوار : ج ٥٦، ص ٣٢١، باختلاف يسير.

الله ﷺ بالإمامة عرض الله عزَّوجلّ ولايته في السماء علىٰ فئام من الناس وفئام[١] من الملائكة، فَأَبَوْها فمسخهم الله ضفادع!

فقال عليه السلام: «**معاذ الله! هؤلاء المكذِّبون لنا المفترون علينا، الملائكة هم رسل الله، فهم كسائر أنبياء الله ورسله إلىٰ الخلق، أفيكون منهم الكفر بالله**»؟

قلنا: لا، قال: «**فكذلك الملائكة إنَّ شأن الملائكة لعظيم وإنَّ خطبهم لجليل**»[٢].

* وفيه عن علي بن محمد الجهم قال: سمعت المأمون يسأل الرضا علي بن موسىٰ عليهما السلام عمّا يرويه الناس من أمر الزهرة، وأنها كانت امرأة فتن بها هاروت وماروت وما يروونه من أمر سهيل، وأنه كان عشّاراً باليمن.

فقال الرضا عليه السلام: «**كذبوا في قولهم، أنّهما كوكبان**»، إلىٰ أن قال عليه السلام: «**وأمّا هاروت وماروت فكانا مَلِكَيْنِ علَّما الناس السحر ليحترزوا به من سحر السحرة، ويبطلوا به كيدهم، وما علّما أحداً من ذلك شيئاً إلّا قالا له: ﴿إنما نحن فتنة فلا تكفر﴾[٣] فكفر قوم باستعمالهم لما أُمِروا بالإحتراز منه وجعلوا يفرّقون بما تعلّموه بين المرء وزوجه، قال الله**

---

(١) الفِئام جمع فُؤْم: الجماعة من الناس، (ولا واحد له من لفظه).

(٢) عيون اخبار الرضا: ج ٢، ص ٢٤٤، بحار الأنوار: ج ٥٦، ص ٣٢٢.

(٣) + (٢) سورة البقرة، الآية: ١٠٢.

عزّوجل : ﴿ وما هم بضارّين به من أحد إلّا بإذن الله ﴾[١] يعني بعلمه »[٢].

انتهىٰ.

وفيما ذكرنا من هذه الأخبار كفاية لأولي الأبصار، وما ورد في الأخبار في غير هذا المعنىٰ فهو محمول علىٰ التقية وهو موافق لمذهب العامّة، وأما ما ذكره الملا محسن في الصافي في قصة هاروت وماروت[٣]

---

(٢) عيون اخبار الرضا : ج ٢، ص ٢٤٥، بحار الأنوار : ج ٥٦، ص ٣٢٣.

(٣) قال الملا محسن الفيض الكاشاني قدس سره هناك: وأما ما كذبوه عليهم السلام من أمر هاروت وماروت ومسخ زهرة، وقصتهم المشتهرة بين الناس، فقد ورد عنهم عليهم السلام في صحتها أيضاً روايات.

والوجه في الجمع والتوفيق اي يحمل روايات الصحة علىٰ كونها من مرموزات الأوائل واشاراتهم، وإنهم لما رأوا أن حكاتها كانوا يحملونها علىٰ ظاهرها كذبوها... [إلىٰ أن قال]:

= أقول في نسبة افتتانهما إلىٰ قول الناس دليل علىٰ ما قلناه من أنها من المرموزات. وأما حلّها فلعّل المراد بالملكين الروح والقلب فإنهما من العالم الروحاني أُهبطا إلىٰ العالم الجسماني لإقامة الحق، فافتتنا بزهرة الحياة الدنيا ووقعا في شبكة الشهوة، فشربا خمر الغفلة وعبدا صنم الهواء وقتلا عقلهما الناصح لهما بمنع تغذيته بالعلم والتقوىٰ ومحو أثر نصحه عن أنفسهما، تهيّئا للزنا ببغي الدنيا الدنية التي تلي تربية النشاط والطرب، فيها الكوكب المسمىٰ (بزهرة) فهربت الدنيا منهما وفاتتهما لما كان من عادتهما أن تهرب من طالبيها لأنها متاع الغرور، وبقي اشراق حسنها في موضع مرتفع، بحيث لا تنالها أيدي طلاّبها مادامت الزهرة باقية

⇦

من التأويلات البعيدة والتوجيهات السخيفة وزعم أنها طريق الجمع بين الأخبار، فكلام خارج عن الإعتبار لا يلتفت إليه أُولوا الأبصار.

سبب توجه العصمة للملائكة دون الجنِّ والإنس

وأما ما ذكرت سدّدك الله وأيدك، أنَّ الملائكة رتبة تحت الجان فلا **تمكن عصمتهم**، وإلّا لزم عصمة الجان والإنسان لبطلان الطفرة.

فجوابه أنَّ عصمة الملائكة ليست لقوة الإختيار، فإنَّ جهة الظلمة فيهم ضعيفة جداً، ولهم دائماً وجه واحد فلا يتجاوزونه بخلاف الإنس والجن، فإنَّ جهتي النور والظلمة فيهم قويتان تظهران آثارهما باستخدام القوىٰ والآلات والجوارح، ولا كذلك الملائكة إذ ليس لهم إلّا جهة واحدة، ولذا كانوا ناقصين لا يحتملون الكمال علىٰ ما روي عنهم عليهم السلام، فعصمتهم لضعف كينونتهم أي ضعف قوة المعصية فيهم، كالعنِّين الذي ليست له قوة الجماع ولا شهوته، لا لأنهم مجبورون مضطرون، بل فيهم الإختيار لكنه ضعيف بالنسبة إلىٰ المعصية لقلة الظلمانية في حقائقهم.

⇦ في السماء، وحملهما حبها في قلبهما إلىٰ أن وضعا طرائق من السحر، وهو ما لطف مأخذه وذق فخيراً للتخلص منها.

فاختارا بعد التنبه وعود العقل إليهما أهون العذابين، ثم رُفِعا إلىٰ البرزخ معذّبين، ورأسهما بعد إلىٰ أسفل الىٰ يوم القيامة، هذا ما خطر بالبال من حلِّ هذا الرمز».

كتاب تفسير الصافي، ج ١، ص ١٧٣ و ١٧٧.

وعصمة الأنبياء والأئمة عليهم السلام لقوة اختيارهم وشدة اختيارهم بحيث أزاحوا الظلمة وأناروا ـ بتسديد الله سبحانه ـ السريرة والطوية والفطرة فلا يعصون أبداً، وأما سائر الخلق من الجن والإنس فلمّا لم يكونوا في القوة مثل الأنبياء عليهم السلام ولا في ضعف جهة الظلمة وقلتها مثل الملائكة فتظهر منهم المعاصي والسيئات، فلا تدل عصمتهم علىٰ قوتهم في الرتبة ولا عصيان غيرهم علىٰ نقصانهم، إذ جهات العصمة وعللها مختلفة، فعصمة الملائكة لنقصان تركيبهم وهذا لا كمال فيه، وعصمة الأنبياء لقوته وشدته وكثرة العناية في الشريعة العملية، وهذا هو الكمال الذي لايدانيه كمال والجمال الذي لا يساويه جمال.

نعم نوع الملك لطهارتهم ونورانيتهم، وكونهم محالّ العناية وحاملي الإرادة الإلهية أشرف من نوع الإنس والجن، ولذا كانوا مؤثرين فيهم ومقدمين في الذكر إذا ذكروا معهم، كالحروف العاملة في الفعل والإسم مع تأخر رتبتها عنهما اجماعاً من أهل اللغة بل العقلاء بأجمعهم، فافهم. وعلىٰ من فهم[1] الكلام السلام.

نعم قد يصدر من الملائكة أحياناً نادراً ترك الأولىٰ من جهة ما فيهم من الإختيار الضعيف، والانية لأجل بعض المرجحات الخارجية. كما وقع لفطرس وللملائكة الذين اعترضوا علىٰ الله سبحانه وقالوا: ﴿أتجعل فيها

---

(١) يفهم. (خ ب).

من يفسد فيها ويسفك الدماء﴾[١] ثم تابوا بالإقتران بمعين خارجي، وباللواذ بباب رحمة ذاتية حقيقية كلواذ الملائكة بالعرش، ولواذ فطرس بالحسين عليه السلام[٢]، وذلك لحكمة ربانية إلهية سبقت المشيئة بها ونفذت الكلمة لها، ومثل هذا لا يعد معصية بخلاف الجن والإنس.

وأما الحديث المروي في البحار عن الباقر عليه السلام في أمر ذلك الملك الذي عجب بعدما خلق الله السموات والأرض، فأحرقه الله تعالىٰ بما خلق لمّا أن دخله العجب إن صحَّ فمحمول ومؤل، قال تعالىٰ: ﴿**ما ترىٰ في خلق الرحمن من تفاوت**﴾[٣] وقال الله عزوجل: ﴿**الشمس والقمر**

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٣٠.

(٢) راجع بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ١٨٢، حيث روي أنه لمّا ولد الحسين عليه السلام أمر الله تعالىٰ جبرئيل أن يهبط في ملأ من الملائكة فيهنئ محمداً، فهبط فمرّ بجزيرة فيها ملك يقال له فطرس، بعثه الله في شيء فأبطأ فكسر جناحه فألقاه في تلك الجزيرة، فعبد الله سبعمائة عام، فقال فطرس لجبرئيل: إلىٰ أين؟

فقال: إلىٰ محمد، قال: احملني معك لعلّه يدعو الي.

فلما دخل جبرئيل وأخبر محمداً بحال فطرس، قال له النبيُّ: قُلْ يتمسح بهذا المولود، فتمسح فطرس بمهد الحسين عليه السلام، فأعاد الله عليه في الحال جناحه، ثمَّ ارتفع مع جبرئيل إلىٰ السماء».

وورد مثل هذه الرواية في بحار الأنوار: ج ٤٣، ص ٢٤٣.

(٣) سورة الملك، الآية: ٣.

بحسبان﴾[١] قال عليه السلام : «على ما رواه القمي في تفسيره وغيره في غيره أن الشمس الأول والقمر الثاني وحسبان طبقة من طبقات جهنم»[٢]، فافهم.

---

(١) سورة الرحمن، الآية : ٥.

(٢) تفسير القمّي : ج ٢، ص ٣٢١. ورد عن داود الرقي، قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّوجل : «الشمس والقمر بحسبان» ؟.

فقال : يا داود سألت عن أمرٍ فاكتفِ بما يرد عليك، إنّ الشمس والقمر آيتان من آيات الله يجريان بأمره، ثم إنّ الله ضرب ذلك مثلاً لمن وثب علينا وهتك حرمتنا وظلمنا حقنا، فقال : هما بحسبان، قال هما في عذابي.

بحار الأنوار : ج ٢٤، ص ٣٠٩، حديث ١٢، البرهان : ج ٤، ص ٢٦٤، حديث ٣.

عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قلت «الشمس والقمر بحسبان» قال : هما يعذبان.

قلت : الشمس والقمر يعذبان ؟!

قال : إن سألت عن شيء فاتقنه، إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله يجريان بأمره، مطيعان له، ضوءهما من نور عرشه، وحرّهما من جهنم، فإذا كانت القيامة عاد إلى العرش نورهما، وعاد إلى النار حرّهما، فلا يكون شمس ولا قمر، وإنما عناهما لعنهما الله.

أو ليس قد روى الناس أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إنّ الشمس والقمر نوران في النار ؟

قلت : بلى.

قال : قال أو ماسمعت قول الناس (فلان وفلان) شمسا هذه الأُمة، وقمرا ⇦

⇦ هذه الأُمة؟

قلت: بلىٰ.

قال: وهما في النار، والله ما عني غيرهما.

تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٢١، البرهان: ج ٤، ص ٢٦٣، حديث ٣.

ووردت هذه الأحاديث وأمثالها في كتب التفاسير، منها تفسير الصافي، ج ٥، ص ١٠٧، وتفسير كنز الدقائق: ج ١٠، ص ١٩٤. وتأويل الآيات الظاهرة: ج ٢، ص ٦٣٢.

الباب الثاني

تجديد الخلقة

ـ شرافة الخلق المتقدم على اللاّحق
ـ المراتب الإيجادية في الخلق الثاني

قال سلّمه الله تعالىٰ : المسألة الثانية : أنه بعد فناء هذا العالم وخراب الدنيا ـ أي النفخ الثاني ـ وقيام القيامة الكبرىٰ، هل يكون في دار التكليف أيضاً مكلف موجود متأصل مستقل ذو شؤون وأطوار مثل هؤلاء المكلفين، لهم أيضاً عقل ونفس وشعور وإدراك ونبي وإمام وجنة ونار، غير هذا بالجملة عالم غير هذا العالم جواهرها وأعراضها بل كل السلسلة الطولية والعرضية أم لا، بل كلما يأتي ويكون بعد القيامة من فروع المكلفين وتوابعهم مثل خلق الواحد منهم ألف حورية وألف أولاد، بل كل ما يتخيل الحاصل هل يكون أساس غير هذا الأساس من أول ما صدر إلىٰ آخر ما نزل، أو كلمّا يكون من بواطن هذا العالم وتوابعه، ويترقىٰ ويتنزل كل شيء في رتبته وينفصل المخروطان كل عن صاحبه ويلحق كل بأصله، النور في سلسلته والظلمة في سلسلتها «كلما رفعت لهم علماً وضعت لهم حلماً»[1].

شرافة الخلق المتقدم علىٰ اللاّحق

اقول : قد روىٰ الصدوق رحمه الله في آخر كتاب الخصال عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿**افعيينا بالخلق الأول بل هم في**

---

(١) كتاب الإحتجاج : ص ١٧٦، ارشاد القلوب : ص ١٩٩، حيث ورد بلفظ «كلّما رفعت لهم علماً وضعت لهم علماً».

لبس من خلق جديد ﴾[١] إنَّ الله تعالىٰ إذا أفنىٰ الخلق وأحياهم وحشرهم وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يخلق في هذه الدنيا خلقاً من غير فحولة ولا إناث يعبدون الله تعالىٰ ويوحدونه.

ثم قال عليه السلام : « **يا جابر أترىٰ أنَّ الله سبحانه خلق عالماً واحداً وآدماً واحداً، بل خلق ألف ألف عالم وألف ألف آدم، أنتم في آخر تلك العوالم وأولئك الآدميين** »[٢] نقلت الحديث بالمعنىٰ، والذي يظهر لي أَنَّ **هذا** الخلق ليسوا خلقاً مستقلاً غير مرتبط بهذا العالم فإنَّ تدبير الله سبحانه **لا يختلف** وإنما هو علىٰ نظم واحد، قال تعالىٰ : ﴿ **ما ترىٰ في خلق الرحمن من تفاوت ﴾**[٣] وقال عزّوجلّ : ﴿ **وما أمرنا إلّا واحدة كلمح بالبصر ﴾**[٤]

---

(١) سورة ق، الآية : ١٥.

(٢) إليك نصّ الرواية، عن جابر بن يزيد قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّوجل : « أفعيينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد ».
فقال : يا جابر تأويل ذلك أنَّ الله عزّوجلّ إذا أفنىٰ هذا الخلق وهذا العالم، وأسكن أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، جدّد الله عزّوجلّ عالماً غير هذا العالم وجدّد عالماً من غير فحولة ولا إناث يعبدونه ويوحدونه، وخلق لهم ارضاً غير هذه الأرض تحملهم، وسماءً غير هذه السماء تظلّهم، لعلك ترىٰ أنَّ الله عزوجل إنما خلق هذا العالم الواحد وترىٰ أنَّ الله عزوجل لم يخلق بشراً غيركم، بل والله لقد خلق الله تبارك وتعالىٰ ألف ألف عالم وألف ألف آدم، أنت في آخر تلك العوالم وأولئك الآدميين » الخصال، ص ٦٥٢، التوحيد، ص ٢٧٧.

(٣) سورة الملك، الآية : ٣.

فلا تباين في الصنع والتدبير، وذلك تقدير العليم الخبير، وليسوا من بواطن هذا العالم كما يشير إليه كلام جنابك، لأن الطفرة[٥] في الوجود باطلة والأخس لا يتقدم الأشرف، وقد تقدم القوس الصعودي[٦]، فالرجوع إلىٰ هذه الدنيا من العالم الأعلىٰ نزول وإدبار بعد ما بلغوا مقام الصعود بعد النزول، وقد قام البرهان علىٰ امتناعه ونطق القرآن علىٰ بطلانه.

فإذن لا يصح أن يكون المتجدد بعد خراب العالم من بواطنه فيجب أن يكون من قشوره وظواهره، ويجب أن يكون أضعف من هذا العالم بُنْيَةً وتحققاً ووجوداً وشرفاً ومكانةً، ونحن نرىٰ بالعيان أن الفواضل والقشور إذا تعفّنت ونضجت وصَلُحت كانت مادة تكوّن حيوان من البهائم والحشرات كالفأرة وأمثالها، فافهم ضرب المثل فإنَّ الله تعالىٰ يقول: ﴿وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلّا العالمون﴾[٧] ولذا قال عليه السلام: «من غير فحولة ولا إناث»[٨] مثل حكم حور النباتات ونبات

---

(٤) سورة القمر، الآية: ٥٠.

(٥) الطفرة: هي السير من المبدأ إلىٰ المنتهىٰ من غير المرور بالوسائط الواقعة بينهما.

(٦) القوس الصعودي هو: قوس الأسماء، التي أولها رفيع الدرجات وآخرها اسم الله البديع، وهو نهايتها ليس وراءه إلّا اسم الله الأكبر.
والقوس النزولي هو: قوس المعاني التي أولها العقل.

(٧) سورة العنكبوت، الآية: ٤٣.

(٨) راجع الرواية السابقة.

جزائر الواق الواق، وهؤلاء مكلفون لهم دين وكتاب وشريعة وحامل شريعتهم من قِبَلِ نبينا ﷺ إما من وراء حجاب كما كان الأمر كذلك من بدء ظهور آدم ـ على محمد وآله وعليه السلام ـ أو بغير حجاب، والأول أقرب إلى الحق وأولى بالصواب، ويؤيده قوله عليه السلام: «**أنتم في آخر تلك العوالم وأولئك الآدميين**»[١].

وجود المراتب الإيجادية في الخلق الثاني

وأما أنَّ لهم عقلاً ونفساً إلى آخر المراتب فنعم، لأنَّ هذه المراتب **مما اقتضت** حكمة الإيجاد بسرِّ الإنوجاد، **وإن اختلفت** محالها ومواقعها **باللطافة** والكثافة والقوة والضعف والنورانية والظلمانية.

وأما سرُّ التسبيع باجتماع الكيان مع الكيفيات[٢] لتحقق الكمال وبلوغ الوصال وظهور الآمال، فمما لابدَّ من الجعل في الخلق الأول والثاني، وقد ذكرنا وجه حصر العوالم في السلسلة العرضية في الثمانية

---

(١) راجع الرواية السابقة.

(٢) أي أنَّ كل شيء في الوجود مركب من كيان وكيفية، فهو مربع الكيفية مثلث الكيان.

فالكيفية مكونة من: حرارة، رطوبة، برودة، يبوسة.

والكيان مكوّن من: جسم، نفس، روح.

فكل شيء تام في هذا الوجود من جوهر أو صفة مركب من هذه الأمور السبعة.

وهي الفؤاد والعقل والروح والنفس والطبيعة والمادة والمثال والجسم في جواب مسائل الملا حسين علي الرشتي فإنَّ ما فيها غُنْيَة للطالب[١]،

---

(١) حيث قال المصنف ﷺ هناك: أما سرُّ الثمانية في المراتب التكوينية فلظهور الطبائع الأربع في العالمين عالم الغيب والشهادة وعالم الخلق الأول والخلق الثاني، والحاصل من التكرير ثمانية.

والمراد بظهور الطبائع هو كليات الظهور من جهة القرانات والأوضاع والإضافات، فظهر المجموع في كل مرتبة بغلبة طبيعته.

فالمراتب الأربع الغيبية تحكي الطبائع الأربع والشهودية لذلك، فتمَّ بها العالمان والتقى البحران، فالوجود مظهر النار، والعقل مظهر التراب، والروح مظهر الهواء، والنفس مظهر الماء، والطبيعة مظهر النار، والمادة مظهر الهواء، والجسم مظهر الماء، والجسد مظهر التراب.

قولنا الجسم مظهر الماء إذا أردنا به المثال كما هو المراد في بعض اطلاقاتنا، وأما إذا أُريد به صفو الأجسام والجسد قشره كما هو المراد في بعض الاطلاقات الآخر.

فالجسم [حينئذٍ] مظهر التراب الصافي والجسد كثيفه، والمثال هو مظهر الماء لأنه في الكون الثالث مثال النفس في الكون الأول، وقد أطلق عليها الإمام الصادق عليه السلام الكون المائي في حديث المفضل عنه عليه السلام (أ)، وإنما كان الوجود مظهر النار لأنه المبدأ وظهور الفاعل الذي طبيعته الحرارة واليبوسة كما مرَّ، لأن ظهور فاعلية الحق سبحانه في سائر المراتب إنما هو بالوجود، فهو كالحديدة المحماة بالنار بالنسبة إلى فعل الله سبحانه.

وإنما كان العقل مظهر التراب، لأنه أول مقام العبودية ومقام الخضوع والإنكسار

⇦

⇦ والتذلل والإمتثال لقوله (أقبل وأدبر)، ولذا قال الرضا عليه السلام « ما بعث الله نبياً إلّا وهو صاحب مرةٍ سوداء صافية »(ب) والنبوة لا تكون إلّا في مقام العقل. العقل هو النبي الباطني، ولذا كان زحل بارداً يابساً طبع التراب، وكذا فلكه لكونه مربي العقول الجزئية في العالم السفلي.

وإنما كان الروح مظهر الهواء، لأنه محل الحياة وينبوعه ومنه نشأت وإليه انتهت، والحياة طبعها حار رطب، فبالحرارة يناسب المبدأ المتلقىٰ عنه، وبالرطوبة تحفظ المدد الذي هو الحرارة، ولذا كان الموت ضدها طبعه البرودة واليبوسة، وأما قوله عليه السلام « والماء سيد التراب وطعمه طعم الحياة وطبعه طبع الحياة » فمن جهة أن الماء حامل للهواء الذي به الحياة، فلولا الماء لما ظهر الهواء ولا أثَّر في الأرض لعدم المناسبة ورقة رِطوبيتِه وغلظِة كثافتها.

والماء متوسط الأمر بين الهواء والأرض في اللطافة والكثافة والطبيعة، ولذا قال تعالىٰ « وجعلنا من الماء كل شيء حي »(ج) ولذا كان مرتب الماء اسم الله المحيي، فافهم الفرق.

وإنما كانت النفس مظهر الماء لأنه محل الصور والخطوط والهيئات والهندسة والروابط فيقتضي الرطوبة، ومن جهة أنَّ تلك الحدود والهيئات والروابط من جهة القبول نفسه لا من جهة الفاعل، فيقتضي البرودة وذلك طبع الماء وهذا هو الخلق الأول.

ثم اعلم أن كل مرتبة مركبة من العناصر الأربعة إلّا أنَّ الحكم للغالب، كما تقول إن زيداً صفراويٌّ أو سوداويٌّ أو بلغميٌّ وتريد به الأغلب، وإلّا فالشيء ما يتكون إلّا بالاخلاط الأربعة.

⇦

⇦ وإنما كانت الطبيعة مظهر النار في الخلق الثاني، لأنها هي المبدأ في هذا الكون، وفيها قوة الحرارة ومقام المزج والإختلاط، حتىٰ صارت المراتب المتقدمة فيها شيئاً واحداً منعقداً وحصلت لها الحالة الثانية، فمن المزج والحركة زادت الحرارة، وفي العقد زادت اليبوسة، ونسبتها إلىٰ العالم الثاني نسبة الوجود إلىٰ عالم الأول.

وإنما كانت المادة مظهر الهواء في الخلق الثاني لأنها جهة الفاعل أي الطبيعة بالملك بالله سبحانه الىٰ القابل، فمن الجهة الأولىٰ ظهرت فيها الحرارة، ومن الجهة الثانية الرطوبة، وهي في الإرتباط.

وإنما كان المثال والجسم المأخوذ من عالم «هورقليا» و«جابلصا» و«جابلقا» مظهر الماء. ولما ذكرنا في النفس حرفاً بحرف فراجع تفهم.

وإنما كان الجسم أو الجسد المأخوذ من هذه العناصر مظهر التراب، لأنه مظهر اسم الله المميت لبعده عن المبدأ ولغلظته وكثافته وصلابته حتىٰ قوي أثر التراب فيه وذلك ظاهر.

ولا رتبة للشيء غير هذه المراتب إلّا تفاصيلها وهي من حيث المجموع، هو العرش في قوله تعالىٰ «رب العرش العظيم» (د)، «ذو العرش المجيد» (هـ) لأن المراد من العرش هذا هو الملك، فإذن يتجه قوله تعالىٰ «ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية» (و) لأن كل مرتبة من هذه المراتب الثمانية في عالم الغيب بخلاف الترتيب في عالم الشهادة في تقدم التراب علىٰ الهواء، ولذا جرىٰ في عالم الأفلاك ومن عالم العناصر علىٰ مقتضىٰ تلك المقامات، فكان مبدأ البروج (الحمل) وهو ناري ثم من بعده (الثور) وهو ترابي ثم من بعده (الجوزاء) وهو ⇦

وكذلك الحكم في الجنة والنار والثواب والعقاب، وكذلك الحكم بعدهم وبعدهم وبعدهم إلىٰ مالا نهاية له، فإنَّ فيض الله لا ينقطع وحكم الله لا ينفد ووجه الله لا يفني والمقامات لا تعطيل لها في كل مكان[1]، ومن

⇦ هوائي، ثم من بعده (السرطان) وهو مائي، ثم (الأسد) وهو ناري.. وهكذا.
وأما ترتيب مبدأ العناصر بخلاف ذلك من تقديم علىٰ الماء والتراب»*.
هذه الرسالة ضمن عدة رسائل للشيخ الأوحد والسيد كاظم (المصنف) ـ قدس سرهما ـ مخطوط ص ٣٤٩.

---

* استدراك:
(أ) قال الامام الصادق عليه السلام.. الكون الجوهري، والكون الهوائي، والكون المائي، والكون الناري، والكون الترابي وكون الأظلة والذر».
(ب) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٣٤، بحار الأنوار: ج ١١، ص ٦٤، حديث ٣. قصص الأنبياء للجزائري، ص ٩.
(ج) سورة الأنبياء، الآية: ٣٠. (د) سورة التوبة، الآية: ١٢٩.
(هـ) سورة البروج، الآية: ١٥. (و) سورة الحاقة، الآية: ١٧.

(١) إشارة إلىٰ الدعاء الوارد في شهر رجب «وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك، لا فرق بينك وبينها إلّا أنهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك، بدؤها منك وعودها إليك، أعضاد وأشهاد وأذواد وحفظة وروّاد، فبهم ملأت سماءك وأرضك حتىٰ ظهر أن لا إله إلّا أنت». مفاتيح الجنان.
فذكر المصنف قدس سره الفيض أي لانفاذ لفيضه الأقدس ولا انقطاع له وكل يصل إليه ⇦

⇦ المدد والفيض علىٰ حسب قابليته ورتبته، فكلما قرب من المبدأ الفياض، من فوّارة القدر الإلهي كان الفيض والمدد أقوىٰ وكلما بعد من النور الإلهي ضعف المدد بحسب القابلية.

فالممكن دائم التجدد لقبول الفيض الإلهي، لأن وجود الممكن متقوم ومتوقف علىٰ المدد الإلهي، ولو استغنت عن المدد لحظة لجاز استغناؤها إلىٰ الأبد. قال تعالىٰ: «كل نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً». سورة الإسراء، الآية: ٢٠.

ومن ثم اشار إلىٰ أن حكم الله باقٍ ومملكته دائمة لا انقطاع لها، بل حكمه في تجدد وسيولة وسيرٍ حثيثٍ الىٰ مبدئها. وقرن هذا الحكم والفيض بوجهه الباقي في هذا الكون الناسوتي والعيني، فهو لا يهلك وبه يكون الفيض وبه ينفذ حكم الله تعالىٰ وهم أهل البيت عليهم السلام، كما ورد في كتاب التوحيد للصدوق رحمه الله، عن الإمام الصادق عليه السلام في قول الله عزوجل: «كل شيء هالك إلا وجهه» قال نحن» ص ١٥٠.

وورد عن خثيمة قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزوجل «كل شيء هالك إلا وجهه».

قال: دينه، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام دين الله، ووجهه وعينه في عباده، ولسانه الذي ينطق به، ويده علىٰ خلقه، ونحن وجه الله الذي يؤتىٰ منه، لن نزال في عباده مادامت لله فيهم رويّةٌ.

قلت: وما الرويّة؟

قال: الحاجة فإذا لم يكن لله فيهم حاجة رفعنا إليه وصنع ما أحبَّ» ص ١٥١.

⇦

دخل الوجود أمن من العدم، نعم تعتود[١] عليه الأحوال بكسر وصوغ لجري حكم الأسباب[٢] لينال نصيبه من الكتاب، ويرىٰ الأمر واضحاً

⇦ فكل فيض ونور وبهاء وسناء ونفحات تصدر منهم لأنهم هم الوجه لله تعالىٰ، ولقد ورد في زيارة الإمام الحسين عليه السلام المطلقة: «إرادة الرب في مقادير أموره تهبط إليكم وتصدر من بيوتكم والصادر عمّا فُصِّلَ من أحكام العباد» مفاتيح الجنان.

ومن ثم أشار إلىٰ مجموع هذا كله بأنهم آيات ومقامات موجودة في كل مكان وزمان، لأن التوحيد الإلهي لا يظهر إلّا بهم، فهم في مقام الحديدة المحماة فهي تقوم مقام الفاعل (وهو الله تعالىٰ) لأن الحديدة هي محال الأفعال. فبما أن الحديدة تحرق بفعل النار القائم فيها، فالحديدة المحماة إذا أحرقت لم تحرق وإنما أحرقت النار، فلهذا قال تعالىٰ «وما رميت إذ رميت ولكنَّ الله رمىٰ» سورة الأنفال، الآية: ١٧.

فإن النبي صلى الله عليه وآله بمنزلة الحديدة، وفعل الله الظاهر به صلى الله عليه وآله كفعل النار الظاهر بالحديدة والحديدة هي ركن المحرق. فكان محمد وأهل بيته ركناً لهذا التوحيد والمقامات والآيات فلا تظهر إلّا بهم كما لا تظهر حرارة النار إلّا بهم عليهم السلام. فتفطن جيداً.

(١) تعتور. (خ ب).

(٢) أي أن من دخل الوجود في عالم الإمكان أَمِنَ من العدم الإمكاني والتكويني، بل يبقىٰ ولا يعدم أبداً بل تجري عليه الأسباب من كسر وصوغ، سواء كان في جوهره وصورته بحسب أعماله وإقباله وبعده وإدباره وقربه من المبدأ الفياض، إلىٰ أن يجري الكسر الثاني في بعثته وصياغته ـ اي بكسر بنيته وصياغتها مرة أخرىٰ ـ ⇦

⇦ فالكسر موت والحياة صوغ، وقال الإمام الصادق عليه السلام حينما سأله أحد اصحابه في هذا الشأن، فقال: «أرأيت لو أنَّ رجلاً عمد إلىٰ لبنة فكسرها، ثم صبَّ عليها الماء وجبلها، ثمَّ ردّها إلىٰ هيئتها الأولىٰ، ألم تكن هي هي وهي غيرها؟ فقال: بلىٰ أمتع الله بك».

بحار الأنوار: ج ٧، ص ٣٨ و ٣٩، وكتاب الاحتجاج: ج ٢، ص ٢٥٦ مثله.

وقال المصنف (أعلىٰ الله مقامه ورفع في درجات الخلد أعلامه): «وما اشتهر ان كل ذي روح وحياة يتعقبهما الموت، فعلىٰ فرض تسليم العموم فالمراد بالموت اضمحلال الحيّ عند الحيّ القيوم وافتقاره إليه واستمداده منه، وكونه من كل حال طرياً يأتيه مدد جديد فينكسر الممكن فيصاغ مع المدد الجديد صيغة أخرىٰ.

فالكسر موت والصوغ حياة، ولا يلزم من ذلك تفكيك الأجزاء وتفريقها كما في المحسوس، وإن كان ذلك أيضاً (كك)[أ] إلّا أنه لا يعدم الحياة، وهذا المعنىٰ حاصل لأهل الجنة انفسهم واولادهم الذين يتولدون في الجنة، لأن كل ممكن يحتاج في بقائه وتقومه إلىٰ مدد جديد، فإذا أتىٰ المدد الجديد يذهب الأول ويصاغ معه صيغة أخرىٰ، وذلك معنىٰ الموت العام الشامل لكل الموجودات والذرات.

وأما الموت المعروف المحسوس أي فقدان الشعور والإدراك، فإنَّ ذلك يُذْبَحُ في يوم القيامة بين الجنة والنار، بعدها أدخل أهل الجنة (لكم الخلود) ويا أهل النار (لكم الخلود)، فأين الموت (ح)[ب] وأين الموت في الآخرة، والله سبحانه يقول: «وإن الآخرة لهي الحيوان»[ج].

فهناك بقاء مستمر ودوام موجود محقق فلا يقطعه متىٰ ولا يسئل منتهاها، فإن ⇦

مرتفع الحجاب مكشوف النقاب إنَّ ذلك لذكرىٰ لأولي الالباب.

وأما حكم الخلط واللطخ والتمييز ليهلك من هلك عن بينة ويحيىٰ من حيّ عن بينة فمّما لابدَّ منه في كل تكليف في كل عالم إلّا أنه في كل عالم علىٰ حسب مقامهِ ومرتبتهِ خصوصاً في عالم القشور واستتار النور وذكر الغيور، وذلك ظاهر واضح إن شاء الله تعالىٰ.

⇦ الانتهاء بحسب الوقت غير معقول هناك، لأنَّ الوقت جزء مقوّم للشخص فلا يفنىٰ مع بقاء الشخص.

وقد قلنا أن الفيض لاينقطع والأشخاص لا تموت ولا تنعدم، كيف؟! والله سبحانه يقول «ومن دخله كان آمناً»(د) أي دخل مقام الوجود ورتبة الشهود فهو آمن من الإعدام والإفناء، لأن الله الكريم أجلُّ من ذلك.

وقد قيل (لإرسطا طاليس) أربك حكيم؟

قال: بلىٰ.

قيل أمِنَ الحكمة أن يخلق الخلق فيعدمهم؟

قال: لا يعدمهم، وإنما يكسرهم ليصيغهم صيغة لا تحتمل الكسر»*.

ضمن الأجوبة التي ردّ المصنف ﷺ علىٰ أسئلة السيد نعيم ابن السيد القزويني، ضمن كتاب مخطوط موجود فيه عدة رسائل للشيخ الأوحد والسيد كاظم ـ قدس سرهما ـ ص ٢١٦.

---

* استدراك:

(أ) أي كذلك. (ب) أي حينئذٍ.

(ج) سورة العنكبوت، الآية: ٦٤. (د) سورة آل عمران، الآية: ٩٧.

الباب الثالث

الفعل والمقامات
ـ اسم الفاعل ـ

ـ اسم الفاعل مشتق من المصدر

ـ اشرفية اسم الفاعل عند الشيخ الأوحد

قال سلمه الله تعالىٰ : المسألة الثالثة : هل الفعل أشرف وأكرم أم المقامات واسم الفاعل[1]؟ فبناءً علىٰ أشرفية اسم الفاعل كما ينقلون عن الشيخ المرحوم (أعلىٰ الله مقامه ورزقني الله إدراك كلماته) حيث كان يقول «الفعل أقرب وذاك أكرم» فما وجه أشرفيته وأكرميته؟ فإنه لا شكَّ أنَّ الأشرفية والأكرمية هناك ليس إلّا بالقرب كالأشعة فلا يمكن تعقل أشرفية الوسط عن المتصل القريب بالسراج كما هو المعلوم.

اسم الفاعل مشتق من المصدر

اقول : قد دلت الأدلة القطعية من العقلية والنقلية أنَّ عالم **الألفاظ** والكلمات والحروف علىٰ طبق المعاني والذوات والصفات والحقائق، وقد أفردنا لها رسالة علىٰ حده.

فإذن لا شك ولا ريب أن اسم الفاعل مشتق من المصدر المشتق من الفعل والمشتق فرع من المشتق منه اجماعاً، فاسم الفاعل فرع للفرع للفعل، فكيف يداني الفرع من الأصل فضلاً عن المساواة فضلاً عن

---

(١) العطف هنا ـ اسم الفاعل ـ عطف تفسيري لمعنىٰ المقامات.

الأفضلية والأكرمية، مع أن الفعل هو الأصل في العمل والتأثير، واسم الفاعل هو الأصل في الإنفعال والمعمولية ولكنه قد طرأته[١] العاملية لأجل المناسبة والمشابهة للفعل[٢]، فإذا كان كذلك فكيف يصح القول

---

(١) ولكنَّ الله قد طرأ الله، هكذا في النسخة (خ ب) والأصح ما أثبتناه.

(٢) قال المصنف ﷺ في بيان هذا المطلب: «لا ريب عند كل عاقل عارف أنَّ الفاعل مشتق من المصدر، والدليل علىٰ ذلك أنَّ الفاعل معمول للفعل ومرفوع به، ولا ريب أنَّ العامل هو الفاعل المؤثر والمعمول هو المفعول المتأثر.

ولا شك أن متعلق الفعل أثرٌ له ومعموله ومفعول له، وإلا لكان إمّا نفسه أو أعلىٰ منه، ولا ريب أنَّ الشيء لا يؤثر في نفسه من حيث نفسه وإلّا لكان تحصيلاً للحاصل، لأنها إن كانت تامة فلا يعقل احداثها، وإن كانت ناقصة فلا يعقل تأثيرها، فإن الشيء قبل تحققه لا يحقق غيره، والذات قبل تمامها لا يحدث فعلاً ضرورة، وكذا لا يؤثر الشيء في الأعلىٰ منه وإلّا كان المفعول من حيث هو كذلك فاعلاً والفاعل من حيث هو مفعولاً، وهو في البطلان بمكان.

أيجوّز العقل أن تؤثر الأشعة في ذات السراج، والقيام والقعود في ذات الشخص، وذلك معلوم بالضرورة.

(وكك)[أ] معلوم بالضرورة أنَّ الفعل يعمل في الفاعل ويرفعه، ولولا الفعل لما كان مرفوعاً وموصوفاً بالرفع أبداً، وهذا لا يخلو إمّا أن يكون هذا التأثير في اللفظ فقط دون المعنىٰ، أو في المعنىٰ دون اللفظ، أو في اللفظ والمعنىٰ كليهما، والوسط بديهيّ البطلان لأن تأثير الفعل في لفظ الفاعل ظاهراً كان أم ضميراً، بارزاً كان أم مستتراً، معلوم ظاهر متفق عليه لدىٰ كل أهل العلم بحيث انكاره مصادمة ⇦

⇦ للضروري، ومزاحمة للبديهي.

فبقي إما على الأول أو على الآخر، أما على الأول فلا يصحّ أيضاً لاستلزام أن لا يكون الواضع حكيماً حيث جعل الأصل في الذات فرعاً في اللفظ والظاهر، وجعل الفرع في الذات أصلاً في اللفظ، وجعل الأسفل أعلى والأعلى أسفل، وهو خلاف الحكمة لأنها وضع الشيء في غير موضعه... فإذا بطل الأول ثبت الآخر بأن يكون العامل هو العامل في اللفظ والمعنى والمعمول في اللفظ والمعنى، ولا شك أن المعمول هو الأثر، وقد برْهنّا أنّ ذلك هو المصدر وهو المفعول المطلق الذي تعلّق به الفعل أولاً ويؤيده بل يدّل عليه قوله ﷺ: «خلق الله المشيئة بنفسها ثم خلق الأشياء بالمشيئة»(ب) والأشياء جمع محلّى باللام يفيد العموم الإستغراق وهو كلّما سوى الله.

ولا شك أنّ الفاعل ليس هو الذات وإلّا لما أثّرَ وعمل فيه الفعل بل هو اسم الفاعل، فإذا ثبت أنّ الاسم الفاعل أثرٌ للفعل فلا يتقدم على الفعل لأنّ الأثر لا يتقدم على مؤثره، والفرع لا يتقدم على أصله، ولا ريب عند جميع أهل العلم من أهل النقل والعقل أنّ الاسم الفاعل والاسم المفعول والصفة المشبهة مشتقة إما من الفعل أو من المصدر على الخلاف، ولا ريب عند كل أحد أن المشتق فرع للمبدأ، فكون الاسم الفاعل مشتقاً وفرعاً للفعل اتفاقيّ عند الجميع، والمشتق متأخر عن المبدأ لفظاً فيكون كذلك معنى لما بيّنا من اقتضاء الحكمة الأصلية، ودعوى العرضية تحتاج إلى دليل واضح...

وأما اسم الفاعل فليس إلّا نفس الحكاية فتقدم لشرف الدلالة وإن كان متأخراً في الوجود لكنه متقدم في اللحاظ، ولذا لا يتحقق الضارب إلّا بعد ضرب وبضرب

⇦

⇦ ولكنّه لأجل انتسابه إلىٰ الذات تقدم اعتباره عليه، كما أنك إذا قابلت مرايا فالصورة التي وجدت وحصلت إنّما تحققت بفعلك وإشراقك وتجليك وظهورك، ولكنك حين التفاتك إليها تجد نفسك المشرفة أولاً ولا تجد فعلك وإشراقك.

فإذا وجدت ذاتك من حيث هي من حيث ظهورها في المرآة نَسَبْتَ إليها الفعل والإشراق، وأوضح منه مثالاً مقايسة المرآة مع الشاخص الخارجي لا يمكنك تراه إلّا بالمرآة، فإذا نظرت إليها تجد صورته فيها فتلتفت إليه أولاً ثم تنسب إليه الفعل والأثر، مع أنَّ الذي ادركته هو صفته الذي احدثها بفعله، ولكنها حيث كانت منسوبة الىٰ نفس الشاخص من حيث هو اضمحّل اعتبار الفعل، فلوحظت متقدمة علىٰ الفعل...

ولا يظهر الفعل إلا بعد تعلّقه بالأثر وبعد تحقق العنوان لأنه نفس الظهور، ومع قطع النظر عن التعلق الخاص، ولا ريب أنَّ الضمير إنما هو معمول للفعل وهو وإن كان مساوقاً للعنوان إلّا أنّه من حيث العنوان متقدم عليه ومن حيث المعمولية متأخر عنه، ولذا تجد الفاعل أظهر في المفعول من نفس المفعول «ونحن أقرب إليكم منكم ولكن لا تبصرون»(ج) لأنّ المفعول إنما ظهر بفاضل ظهوره فهو أظهر منه وإن كان به، فافهم فإنه دقيق، وقد أشار إلىٰ هذا المعنىٰ مولانا الحسين عليه السلام في دعاء عرفة: «إلهي أمرتني بالرجوع إلىٰ الآثار فارجعني إليها بكسوة الأنوار وهداية الإستبصار حتىٰ ارجع إليك منها كما دخلت إليك منها مصون السرّ عن النظر إليها ومرفوع الهمة عن الإعتماد عليها إنك علىٰ كل شيء قدير»(د).

⇦

بأشرفية اسم الفاعل، إن هذا إلّا زور وبهتان.

أشرفية اسم الفاعل عند الشيخ الأوحد ﷺ

وأما المنسوب إلىٰ مولانا واستاذنا ـ أعلىٰ الله مقامه ورفع في

⇦ والدقيقة في قوله عليه السلام «مصون السرّ الخ» ألّا ترىٰ أنك إذا نظرت في المرآة تجد وجهك وتراه قبل إلتفاتك إلىٰ نفس الصورة والمرآة وإن كان ما عرفته إلّا بها.
فالعنوان مقدم علىٰ الأثر من حيث الظهور وعدم التعلّق ومساوق معه في الأصل والذات، ومؤخر عنه من حيث الحقيقة، ولذا قلنا في تعريف اسم الفاعل أنه: عبارة عن حكاية الفعل للمفعول عدم استقلالية نفسه. والضمير ظهور المرجع وحكايته بوصف خاص وهو من التوابع المتأخرة، فالمرجع هو الظهور من حيث هو لا من حيث التعلّق والضمير المستتر الغائب في الفعل هو أثره ومعموله الفاني بنفسه عند ظهور مبدأه وهو يرجع ويعود ويؤل إلىٰ ذلك العنوان الحاصل بالفعل من غير ملاحظة الفعل نفسه فيكون مقدماً عليه من حيث الحكاية، ومؤخراً عنه من حيث الوجود ومساوقاً له من حيث الظهور»*.
رسالة جوابات الميرزا محمد شفيع للمصنف ﷺ مطبوعة ضمن شرح الفوائد، ط حجرية ص ٣٢٣، وموجودة في مجموعة رسائل ج ١، ص ٢٨٦. ط حجرية.

---

* استدراك: (أ) أي كذلك.
(ب) الكافي ج ١، ص ١١٠، توحيد الصدوق ص ١٤٨، حديث ١٩، وص ٣٣٩ حديث ٨.
(ج) سورة الواقعة، الآية: ٨٥. (د) مفاتيح الجنان.

الدارين أعلامه ـ فهو بمحلّ من قبول، إلا أنَّ القائل ما فهم مراده ولا رام مرامه وأين هو منهم وأين الثريا من يد المتناول، والذي قال (أعلىٰ الله مقامه ورفع في الدارين أعلامه) هو المأخوذ من الحديث الشريف: «**إنَّ روح القدس أقرب الخلق إلىٰ الله وليس بأكرمهم عليه**». والمراد من روح القدس هو العقل الكلي ولا شك أنه أول ما خلق الله وأقرب الخلق إلىٰ الله[1]، وأما الأكرمية والأشرفية فلا، لأن الجامع المطلق الذي هو العاقل لا

---

(١) قال الإمام الباقر عليه السلام: لمّا خلق الله العقل استنطقه ثم قال له: أقبل فأقبل ثم قال له: أدبر فأدبر، ثم قال: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً هو أحبُّ إليَّ منك ولا أكملتك إلا فيمن أُحب، أما إني إياك آمر، وإياك أنهىٰ وإيّاك أعاقب وإيّاك أُثيب»(أ).

وقال النبي صلى الله عليه وآله «أول ما خُلِق عقلي» راجع باب العقل والجهل من الكافي والبحار. فهذا العقل هو عقل رسول الله صلى الله عليه وآله (العقل الكلي) والمسمّىٰ بروح القدس وغيره من الإطلاقات.

قال الشيخ الأوحد الأحسائي (أعلىٰ الله مقامه): «ذكر الإمام ابو محمد العسكري عليه السلام في تاريخه من الدّرة الباهرة في شأن روح القدس ـ أي العقل الكلي ـ من أنه أوَّلُ من وجد من زرعنا. قال عليه السلام: وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة»(ب).

والصاقورة هنا العرش الذي هو سقف الجنان والباكورة أول الثمرة، يعني أن روح القدس أول من أكل من أول ثمرة الوجود من حدائقنا، لأنَّ حقيقتهم صلىٰ الله عليهم هي أول ما كوّن الله سبحانه بفعله التكويني وهو الحقيقة المحمدية صلىٰ

⇦

شك أنه أشرف من العقل الكلي، لأنه بشرافته مرتبة من مراتب العاقل، فله شرافته وزيادة، والكل لا شك أنه أكرم وأشرف وأعلىٰ من الجزء لاشتماله علىٰ الكل وحيازته شرافة الكل، وهذا إنّما يتم في الجزء والكل والجامع وذو المرتبة الواحدة.

وأما الشعاع والمنير والعلة والمعلول والأثر والمؤثر فلا يتم ذلك **أبداً، وإن كان الشعاع كلاً جامعاً في رتبته**، فلا يساوي الجزء في رتبة المنير **ولا يدانيه أيضاً أبداً**، والاسم الفاعل فرع للمصدر والمصدر شعاع وأثر **للفعل**، فكيف يكون أفضل منه وإن كان فيه ذكر الذات، فإنّا قد بيّنا بالبراهين القاطعة أنَّ الذات المعتبرة في المشتقات أمثال وآيات وظهورات للذات لا نفس الذات، إلّا أنَّ الظهور لمّا كان مضمحلاً عند **الظاهر** بالظهور وهو عند الذات فلا ينصرف الذهن عند سماع اللفظ **إلّا**

⇦ الله عليه وآله الطاهرين. وهي نور الأنوار ومادة المواد وهي أمر الله المفعولي الذي كل شيء قام به قيام تحقق وركن، بمعنىٰ أنَّ كلّ شيء خلقه الله سبحانه فقد قبض مادته من شعاع أنوارهم»*.

شرح المشاعر ص ٣٧٥.

---

* استدراك

(أ) الكافي ج ١، ص ١٠، ورد كثير مثله في باب العقل والجهل وكذلك البحار فراجع.

(ب) بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٣٧٨.

إلىٰ الذات، ولذا قلنا في تعريف اسم الفاعل أنه : (حكاية الفعل للمفعول المطلق عدم استقلالية نفسه)[١] فهو في الحقيقة أثر للفعل، ولذا كانت أسماء الفاعلين من صفات الأفعال لا صفات الذات، كالقائم والقاعد والآكل والشارب وأمثالها.

وأما المقامات المشار اليها في كلام مولانا ـ تغمده الله برحمته ـ فهي مركبة من الفعل والتعلق بالمفعول المطلق في مقام الوجود المطلق لا الوجود المقيد[٢] في اعتبار مخلوقيته، فإن الإمام الصادق عليه السلام قال : « **خلق**

---

(١) رسالة في اجوبة سؤالات ميرزا محمد شفيع للمصنف قدس سره مطبوعة ضمن شرح الفوائد ص٣٢٧ ومجموعة رسائل ج ١، ص ٢٨٧ س ١٧. وقد مرَّ سابقاً ضمن التعليقات.

(٢) الوجود المطلق هو : « فعله ومشيئته واختراعه وابتداعه. ومحلُّ ذلك الفعل وانفعاله الأول الذي هو الإمكان الراجح... سمّيناه مطلقاً لعدم توقفه علىٰ شرط سوىٰ خالقه وبارئه وفيض الله لا ينقطع، وباب الإفاضة لمن لا مانع له من ذاته لاستدعائه الشرائط والأسباب والمعدّات وسائر المتممات والمكملات لا تنسد، فخلق سبحانه ذلك الوجود فيما لا نهاية له بما لا نهاية له، فخرج كعموم قدرة الله سبحانه واسعاً كلياً بوحدته يسع كل شيء مما كان وما يكون إلىٰ يوم القيامة وما بعده إلىٰ مالا نهاية له، وهو بحر وخزينته لا يشذُّ عنها شيء ينفق منها كيف يشاء ولا نفاد لها « ما عندكم ينفد وما عند الله باق »[أ].

ولمّا أراد الحق سبحانه أن يكوّن الأكوان ويبرز ما كان من غيب الإمكان إلىٰ عالم

⇦

الله الأشياء بالمشيئة وخلق المشيئة بنفسها»[1] فلما اعتُبرت مخلوقية المشيئة فلابدَّ من اعتبار تعلّق فعل عليها بضرورة استحالة تحقق المفعول بدون الفعل، ولمّا لم يكن فعل غيرها كان ذلك منها ومن رتبتها، فتكون

⇦ العيان والأعيان أوجد بفعله أي بذلك الوجود المطلق».

أما الوجود المقيد: «وهذا الوجود قبل أن يقيّد شيء واحد بسيط منبسط، يعبّر عنه تارة بالماء لأنّ حياة الشيء وتأصله وتحققه بحقيقته، وهو حقيقة الأشياء وذوات الموجودات، فيه جعل الله سبحانه كل شيء حيّ...

ولمّا كان هذا الموجود هو أول أثر صدر عن الوجود المطلق ظهر حاكياً لمثاله وواصفاً لحاله، لأنّه جهته فلا نهاية لهذا الوجود أيضاً لكونه ظهور مالا نهاية له، مع قطع النظر عن المظاهر فهو مثاله ودليله، والدليل لا يخالف مدلوله والمثال لا يناقض ممثله...»*.

شرح الخطبة التطنجية ص ١٩ س ٤.

---

* استدراك:

(أ) سورة النحل، الآية: ٩٦.

وبشكل مختصر نعرّفهما: فالوجود المطلق هو: فعل الله ـ «التي هي الحقيقة المحمدية» ـ ومشيئته وهذا احتياجه.

والوجود المقيد هو: تلك الحقائق والمظاهر من العقل ـ أي العقل الكلي ـ الأول إلىٰ الذرة.

(١) الكافي: ج ١، ص ١١١، توحيد الصدوق ص ١٤٨، حديث ١٩، وص ٣٣٩، حديث ٨.

النسبة بينهما نسبة الكل إلىٰ الجزء، إذ لا يجوز أن تكون النسبة في هذا المقام نسبة الشعاع إلىٰ المنير، لعدم مذكورية الشعاع في رتبة ذات المنير.

والمقصود هنا إيجاد الفعل نفسه واعتبار المفعولية في نفسه بجميع مراتبها ومقاماتها، فإن الإيجاد يستلزم الكثرة علىٰ النهج[١] المقرر في العالم الأكبر، فيكون عالم الوجود المطلق عالماً برأسه يُعْتَبرُ فيه جميع ما يُعْتَبرُ في غيره، إلّا أنَّهُ علىٰ جهة الوحدة والبساطة، وعدم الاختلاف والكثرة.

فاسم الفاعل الذي هو المقامات التي هي أشرف من الفعل هو في هذا المقام في كينونة الفعل بنفسه وهي: «التي لا تعطيل لها في كل مكان»[٢] من عوالم الإمكان علىٰ وجه الحقيقة فإنَّ ما سواها[٣] وإن كان لا تعطيل له في كل مكان لكن الكلية جزئية والنسبة إضافية. فهذا مراد شيخنا ـ أعلىٰ الله مقامه ـ من أشرفية المقامات علىٰ الفعل وأقربية الفعل بالنسبة إليها فإنه (ح)[٤] تكون نسبة الجزء إلىٰ الكل ونسبة العقل إلىٰ المرتبة الجامعة.

---

(١) نهج (خ ب).

(٢) مأخوذ من دعاء شهر رجب «ومقاماتك وعلاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان، يعرفك بها من عرفك، لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك، بدؤها منك وعودها إليك، أعضاد وأشهاد...» مفاتيح الجنان.

(٣) سواه (خ ب).

(٤) أي (حينئذٍ).

والدليل علىٰ ما ذكرنا موجود في كلامه ـ أعلىٰ الله مقامه ورفع في الدارين أعلامه ـ فإنه ذكر في جواب مسألة اشتراك الوجود نسبة الفعل إلىٰ اسم الفاعل، وقال إنَّ نسبته إليه نسبة السراج إلىٰ الأشعة ونسبة المقابل إلىٰ الصورة المرئية في المرآة، فعرفنا أنَّ عنده أنَّ اسم الفاعل شعاع للفعل ونور له يحكي الذات به عنه[١]. فطابق هذا الكلام ما عليه علماء اللغة بجميع فنونها من اشتقاق اسم الفاعل من الفعل ومبدئية الفعل له وعمل الفعل فيه.

وقال أيضاً في شرح الفوائد في مسألة الوجود المطلق وذِكْرِ اسمائه وإنَّ منها الحقيقة المحمدية، وذكر فيه أنَّ اسم الفاعل مركب من الفعل وأثره[٢]. فعرفنا أنَّ هذا الاسم الفاعل ليس مبايناً للفعل ولا شبحاً منفصلاً

---

(١) راجع رسالة جوابات الميرزا محمد علي المدرِّس من كتاب رسائل الحكمة ص ٤٤ـ٤٥.

(٢) قال الشيخ الأوحد الأحسائي (أعلىٰ الله مقامه): «الحقيقة المحمدية لها عندنا اطلاقان: قد نطلقهما ونريد بها المقامات التي هي اسم الفاعل، كالقائم الذي هو اسم فاعل القيام، والقائم مركب في الحقيقة من فعل متقوم بفاعله تقوم صدور، من أثر فعل وهو القيام الذي هو الحدث، وهذا المقام أعلىٰ ما يحصل في الإمكان الراجح، ومثالها الحديدة المحماة بالنار فإنه لا فرق بين النار في تأثيرها وبين الحديدة المحماة بها.

لأنها إذا أثّرت فتأثيرها إنما هو تأثير النار بها، أي جعلت النار فعلها في الحديدة

⇦

عنه لإطباق العقول وتصريحه ـ أعلىٰ الله شأنه ـ أنَّ الشيء لا يتركب من نفسه وأثره، كما في الفوائد في مبحث الجعل[١].

فإذاً فيكون هذا الأثر هو الأثر المتصل، وهو من سنخ الفعل وحقيقته، وتنزل مرتبته كالعقل من الفؤاد، فعلىٰ هذا تكون هذه المقامات أشرف من الفعل، لأنها جامعة له ولغيره، وإن كان الفعل وحده أقرب، فإن الفعل بشرافة قربه موجود فيه مع شيء زائد، فتكون جامعة لشرافته وشرافة غيره، فذو الشرفين أشرف من ذي شرف واحد.

هذا مراده (أعلىٰ الله مقامه) فيما أفاده، فافهم وادرك كلامه فإنه ليس مشرعةً لكل خائض ولا منهلاً لكل وارد، بلغّنا وإياك التوفيق وسقانا الله وإياك من رحيق التحقيق[٢].

⇦ والحديدة محلّ فعلها. وهذا الفعل أحدثته النار به لا بفعل غيره.

فمجموع الفعل وأثره كالقائم كالحديدة المحماة بالنار فهذه الرتبة أول التعينات وأعلاها...». شرح الفوائد: ص ٣٥، س ٨.

(١) قال الشيخ الأوحد الأحسائي (أعلىٰ الله مقامه): «أنَّ الشيء لا يتركب من ذاته وصفته الفعلية لأنَّ المراد بالصفة هنا الفعلية، وذلك كالقيام فإنَّ زيداً لم يكن مركباً من ذاته وقيامه، وإذا تركب شيء من قيامه فإنَّما تركب من صفة فعله وأثر فعله، وهما صفتان معاً كالقائم، فإنه مركب من صفة الحركة الإيجادية للقيام وهي اسمها أو من أثرها أعني القيام».

شرح الفوائد: ص ٨٤ س ١٣.

(٢) أي أن الشيخ الأوحد (أعلىٰ الله مقامه) صاحب مدرسة فلسفية كلامية عرفانية،

⇦ ولكن هذه المدرسة تختلف عن بقية المدارس الإسلامية الأخرىٰ، وذلك يرجع إلىٰ أن المدارس الاسلامية الأخرىٰ التي يُعبّر عنها بمصطلح «القوم» أَخَذَتْ قوام ومباني أكثر نظرياتها وأفكارها من العقل اليوناني فأوجدت عقلاً وفكراً في بعض مسائله لا إسلامياً، وفكراً صوفياً منحرفاً عن مسار الفلسفة الإسلامية الصحيحة الحقة.

أما الشيخ الأوحد أخذ جميع مبانيه ومصطلحاته من أهل البيت عليهم السلام ومن القرآن الكريم، فلهذا يصعب علىٰ من اعتادت ذهنيته بفلسفة القوم فهم مرادات ومباني نظريات الشيخ (أعلىٰ الله مقامه).

وهذا الأمر واضح جليٌ لمن تتبع كتب الشيخ ومصنفاته، فاقصدها تغنم خيراً كثيراً وعلماً صافياً نورانياً تَسعُدْ به في الدنيا والآخرة.

الباب الرابع

الحركة الجوهرية

- تعريف الحركة الجوهرية
- الحركة الجوهرية غير متناهية
- المدد الإلهي لا انقطاع له
- في أي شيء تقع الحركة الجوهرية

قال سلّمه الله تعالىٰ، المسألة الرابعة: أنه بناءً علىٰ ما قررتم في مسألة الحركة الجوهرية، من أن الذاهب عين العائد والعائد عين الذاهب كالنهر المستدير، كيف يمكن أن تصدر الحركة؟ لأن الحركة ـ علىٰ ما قرّروه في محله ـ هي «توسط الشيء بين المبدأ والمنتهىٰ، أو ما يحصل من هذا السبب استمرار ذاته واختلاف نسبه إلىٰ حدود المسافة» كما عرّفه الملا محسن في عين اليقين، فبناء علىٰ هذا لا معنىٰ للحركة في الحركة الوضعية إذ ليس فيها مبدأ ولا منتهىٰ خصوصاً علىٰ ما قررتم في محله بعدم جواز الترقي في الطول، بل باعتبار في العرض أيضاً، لأن العقل والنفس وسائر المراتب لا تترقىٰ عن مرتبتها بالبديهة، سلمنا الترقي في العرض لكن إذا لم يكن في الطول فلا معنىٰ للحركة بل هو عين السكون، لأن كل شيء في مقامه ومرتبته لا يصعد ولا ينزل ﴿وما منّا إلّا له مقام معلوم﴾[1] لا ابتداء ولا نهاية.

---

(١) سورة الصافّات، الآية: ١٦٤.

تعريف الحركة الجوهرية

أقول: هذا آخر مسائله بلغّه الله منتهىٰ أمله، وما ذكره من تعريف الحركة ما أدري هل المجموع تعريف واحد أو تعريفان، وعلىٰ أي تقدير فلا يُعول عليه ولا يركن عند التحقيق لديه، فإنَّ توسط الشيء بين المبدء والمنتهىٰ إن أراد بالشيء الحركة كان دوراً وتعريفاً للشيء بنفسه، وإن أراد به المطلق يلزم أن لا يوجد إلّا الحركة، إذ كلما دخل في الوجود من الجواهر والأعراض والذوات والصفات متوسطة بين المبدأ والمنتهىٰ علىٰ فرض حدوث الأشياء، ومبدأ كل شيء كمنتهاه بحسب ذلك الشيء من النهاية واللا نهاية، والغير المتناهي متناهٍ عند مبدئه وخالقه.

فإن قيل أنَّ الحركة هي التوسط لا المتوسط، قلنا يلزم أن يكون الأشياء كلها متحركة، وعندهم أنَّ الحركة لا تقع إلّا في مقولات أربع، الكم والكيف والأين والوضع وجعل بعضهم الجوهر، والأشياء ليست منحصرة في هذه المقولات والجوهر، ويلزم أن يكون السكون أيضاً متحركاً، لأنه متوسط بين المبدأ والمنتهىٰ، أي إيجاده وانوجاده، فمبدئه في ذاته لا في ذات علته.

وكذا قوله استمرار ذاته واختلاف نسبه، فإنه لا يتم إلّا في الحركة في الأعراض، وأما في الجوهر فلا يتم ذلك لعدم استمرار الذات هناك[1].

---

(١) قال الشيخ أحمد الأحسائي (أعلىٰ الله مقامه) في ابطال حركة جوهر الشيء

والحاصل أنَّ هذا كلام لا محصل له إلّا أن يقيد بقيود كثيرة لا يناسبها مقام التعريف، وعلىٰ فرض التسليم لا يرد النقض بالحركات الوضعية، لأنَّ لها مبدأ ومنتهىٰ، فإنَّ المبدأ إما أن يراد مبدأ الحركة أو ذات الشيء أو علته، فإن كان مبدأ الحركة فهو بعد إيجاده وخلقه، كما أنَّ الأفلاك خلقها الله تعالىٰ حين كان طالع الدنيا السرطان والكواكب في اشرافها، فتكون الشمس في الرابع في كبد السماء وقت الظهر، وكان النهار مقدماً علىٰ الليل كما نص عليه تعالىٰ بقوله: ﴿ **ولا الليل سابق النهار** ﴾[1]

⇦ منتقلاً من رتبة إلىٰ رتبة أخرىٰ: «ونحن قد ابطلنا فيما سبق هذه الحركة بأن يكون جوهر الشيء منتقلاً عن رتبة إلىٰ أخرىٰ بنفس ذلك الجوهر من غير داعٍ موجب للإنتقال غير نفس الجوهر، واثبتناها بالموجب الخارجي المتجدّد.

مثل: لو كان في موضع من الأرض جزء من الزئبق الصافي اتصل به جزءان من الكبريت الصافي، وامتزجا فإنهما لا يزالان في موضعهما كما هما من غير تغيير ولا انتقالٍ، فإذا اتّصلت حرارة الشمس بهما مع الرطوبة الطبيعيّة، واستمر ذلك من غير عروض يُبس لقلّة التبريد والترطيب وبالعكس فإنهما ينعقدان ذهباً، فينتقلان بالمعين الخارجي من مدد الشمس والقمر علىٰ نسبة الجزأين، فالنفس تنتقل صاعدةً بمدد اعمالها الصالحة، ونازلةً بمدد أعمالها الطالحة.

فإثبات الحركة الجوهرية صحيح بهذا المعنىٰ، وهو أنَّ الجوهر يترقىٰ بالمدد ويتحرك بالمحرِّك في نشأة ذاتية، لأن انتقالها بالحركة الجوهرية من نشأة ذاتية إلىٰ نشأة ذاتية...».

شرح العرشية: ج ٣، ص ٤٧.

(١) سورة يس، الآية: ٤٠.

ثم تحركت الأفلاك بالحركة الوضعية، فغابت الشمس وجاء الليل، ثم جُعل الحساب من الليل فصار الليل مقدماً على النهار، كما هو المتعارف الآن، وذلك في النزول الصعودي وذلك مبدأ الحركات الوضعية الفلكية.

وأما منتهاها فبين النفختين بعد الأولى نفخة الصعق، فتبطل الحركات وتسكن الموجودات من الذوات والصفات، وتندك الأفلاك وتنفطر وتتغير النجوم وتنتشر فتبقى[١] بلا حركة إلى انقضاء أربعمائة عام وذلك بتقدير العزيز العلّام، وإلّا فليس هناك حركة حتى تعرف مقادير الزمان، ثم يجدد الله سبحانه الخلق ويحيي الأفلاك فتأخذ[٢] في الحركة فتستدير على وجه مبدئها شائقةً لقاء ربها، ومصفاة عن جميع العوارض المانعة لها.

الحركة الجوهرية غير متناهية

ولمّا لم يمكن الوصول فليس لتلك الحركات فتور وغايتها الوصال فلا تزال لأجله هائمة أزل الآزال، فلا نهاية لحركتها ولا وقوف لمشيها وطلبها، فالمنتهى دائماً في نظرها وتتحرك إليها، فإذا وصلت سكنت وأنّى لها الوصول كما ترى في الحركة الأينية، مثلاً إذا كان لشخص مطلوب لا يصل إليه، وهو يظن الوصول فلا يزال يتحرك إليه من غير فتور، ولا

---

(١) فيبقى (خ ب).

(٢) فيأخذ (خ ب).

يسكن حتىٰ يُنْفَخ في الصور، فافهم[١].

فالنهاية الفعلية غير معتبرة في الحركة، نعم يجب اعتبارها للمتحرك وإلّا امتنعت الحركة، ولذا ترىٰ الغني بالذات عن كل ما عداه لا حركة له ولا سكون، وإن كان المراد بالمبدأ الذات والعلة، فإثبات الإبتداء والإنتهاء للمتحرك أوضح شيء في الكون والوجود.

وكذلك القول في الحركات الدهرية المجردة التي للعقول والنفوس كلها استدارات ذاتية حقيقية لها مبدأ ومنتهىٰ بالوجوه الثلاثة كما عرفت في الأفلاك.

---

(١) يقسم الشيخ الأوحد (أعلىٰ الله مقامه) الحركة بلحاظ الفاعل إلىٰ عدة أقسام فيقول: «إن كان فاعل الحركة قائماً بذات الشيء، فالفاعل طبيعية والحركة طبيعية، وإن لم يكن الفاعل قائماً بذات الشيء، فالحركة نفسانية فلكية والمحرك نفس فلكية إن كان علىٰ سبيل المباشرة والتشوق والإستكمال.

والمبدأ عقلي والحركة عقلية أي عبادة إلهية إن كان علىٰ سبيل التشويق والإمداد، وإن كان في الجسم المركب فصورة معدنية.

والنفس النباتية إن كان صدور الحركة لا عن قصد واختيار، والنفس الحيوانية إن كان عن قصد ولم يكن من شأنه التقرُّب إلىٰ الله تعالىٰ وإلىٰ ملكوته الأعلىٰ في حركته وسلوكه.

والنفس الناطقة الحيوانية إن كان من شأنه التقرب كذلك، فهذه قسمة الحركة الفعلية من حيث مبدئها».

كتاب الكشكول للشيخ الأوحد ص ٣١١، تحت حرف ورقم (ح / ٨).

فإنَّ عالم الغيب علىٰ طبق عالم الشهادة حرفاً بحرف، كما قال مولانا الرضا عليه السلام : «**قد علم أُولوا الألباب أنَّ الإستدلال علىٰ ما هنالك لا يعلم إلّا بماها هنا**»[١] والدوائر الوجودية والحركات الجوهرية الذاتية تبتدئ من مبدئها الذي هو الفعل والمشيئة وتنتهي إليها، ولا تزال بأيادي فقرها طارقةً باب غنىٰ مبدئها، وهو يفيض إليها من خزائن جوده وكرمه كل آن ودقيقة فلا نفاد للفيض ولا وقوف للطلب، فلا سكون إذن للحركة وكلما يأتي إليه من فوارة الفيض يصاغ ذاته بعد كسرها مع ذلك المدد ثم يأتي آخر فيكسر ويصاغ كذلك[٢].

---

(١) توحيد الصدوق، ص٤٣٨.

(٢) قال الشيخ الأوحد (أعلىٰ الله مقامه) : «المدد يجب أن يكون مما له من نوع مادته وصورته، فإذا وصل إليه المدد الذي كانت رتبته اعلىٰ من ابتداء مما خلق منه كانت رتبة هذا الواصل الجديد رتبة لابتداء الموصول، فتكون أوليته به فوق أوليته بما قبله، ويكون انتهاؤه به بعد انتهائه بما قبله.

فإذا امدّه بمدد آخر بحسب اعماله واستعداده كان هذا المدد الثاني من فوق الأول رتبة فيكون الممدود بالثاني اعلىٰ اوّليةً من أوليته بالأول وانتهائه بالثاني بعد انتهائه بالأول، بأن يصل إلىٰ وقت لولا المدد الثاني لفنىٰ قبله، لأن ابتداء المدد الثاني قبل ابتداء المدد الأول وهكذا بلا نهاية في رتبة الإمكان.

ومثالهُ : لو بنيت جداراً طوله عشرة أذرع كان ظله مثلاً منتهياً إلىٰ عشرة اذرع، لأن انتهاء طول ظله بحسب علو رأس الجدار. فإذا بنيت عليه عشرة اذرع مثلاً حتىٰ ⇦

ولمّا جرىٰ التقدير الإلهي أن يكون لكل فيض نازل من سماء الجود والمشيئة، إقبالٌ وإدبارٌ وصعودٌ ونزولٌ فلا جرم إذا نزل ذلك الفيض من بحر الإبداع والإختراع، وتخصص بالشيء حين تخصص بالقيودات المشخصة، نزل من عوالمه العلوية إلىٰ عوالمه السفلية، فَيصوَّر إليه ما كان قد نزل عنه، فدائماً يذهب منه شيء ويأتي إليه آخر بدله، ويعود الذاهب علىٰ ما هو عليه مصاحباً للمدد الجديد، لا وحده بعين ما ذهب، ولا يلزم التغير الموجب لانقلاب الحقيقة المستدعي لرفع الثواب والعقاب، بل

⇦ كان علوّ الجدار عشرين ذراعاً كان رأسه الأول الذي هو أعلاه في وسطه وكان ظله عشرين ذراعاً، فكان انتهاء الظل بحسب ابتدائه من رأس الجدار وهكذا.

فالمدد لا ينقطع عن الحادث، والحادث بالمدد المتجدد مختلف الإبتداء، ففي كل مدد متجدد يسبق ابتدائه به ابتدائه بالمدد الأول، ويتأخر انتهاؤه بالثاني عن انتهائه بالأول.

فالحادث لا ينتهي ابتداؤه بهذا المعنىٰ أي بتجدد الإمدادات، فكل ما وصل إليه مدد من مقام عالٍ خلق به الممدود من مقام ذلك المدد والإنتهاء بنسبة علو الابتداء، ولا انقطاع للمدد ولا الإبتداء، فلا انقطاع ولا نهاية للانتهاء فافهم.

فإن قلت: كيف يخلق من المدد الجديد وهو مخلوق قبله؟

قلت: انه يكسر ويصاغ بالمدد في رتبته.

ومثالهُ: إذا كان عندك خاتم صغته من مثقال فضّة، ثم أردت أن تمددّه وتقوّيه بمثقال آخر، كسرته وصغته من المثقال الأول ومن المثقال الثاني فكان خاتمك ليس من مثقال، وهي الرتبة الأقلية السفلىٰ بل هو من مثقالين وهي الرتبة الأكثرية العليا». شرح المشاعر ص ٦٢٣.

الحقيقة على ما هي عليه مع زيادة، كالطفل الذي يكبر وينمو شيئاً فشيئاً إذ ليس النمو مغيراً لحقيقته، نعم ذلك يستلزم الكسر والصوغ وهما المعبر عنهما بالحركة والسكون.

المدد الإلهي لا انقطاع له

فالقول بانقطاع المدد قول بأنَّ ﴿ **يد الله مغلولة** ﴾[١] والقول باستغناء **الخلق** عن المدد قول بقدم الأشياء ووجوبها، والقول بالإستغناء في **المادة والصورة** والإفتقار في الحفظ،[٢] والبقاء قول باجتماع الحدوث **والقدم** وسلب للكمال المطلق للغني المطلق، وإليه يشير في التأويل قوله تعالىٰ: ﴿ **أفعيينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد** ﴾[٣]. فافهم.

وأما القول بعدم الترقي في الطول فحق لا شك فيه ولا ريب يعتريه، وإلّا لانقلبت الحقائق وجاز الصعود إلىٰ مقام الوجوب، ولا يقول به عاقل[٤].

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٤.

(٢) اللفظ (خ ب) والأصح ما أثبتناه.

(٣) سورة ق، الآية: ١٥.

(٤) قال الشيخ الأوحد (أعلىٰ الله مقامه): «الحركة الجوهرية إنما تتحقق في نوعها، فإن الجوهر المعدني لا يترقىٰ حتىٰ يكون جوهراً نباتياً، والنباتي لا يكون ⇦

وأما استلزام ذلك السكون وعدم الحركة فممنوع، فإنَّ الحركة إنما تقع للطلب فيما يمكن الوصول إليه لا فيما لا يمكن، وقد قلنا أنَّ الحركة استمداد الحادث بفقره من مبدئه ومدد كل شيء يصل إليه مما هو في مقامه ومرتبته، فهو يتحرك إلىٰ نحو مبدئه لاستمداده، وذلك أبد الأبد ودهر السرمد، فدائماً يحصل له مقام لم يكن قبل ذلك، ويترقىٰ في رتبته كالحجر الذي يترقىٰ إلىٰ أن يصير اكسيراً فعّالاً ومؤثراً فيما سواه من المعادن والفلزات، ثم لا يزال يتحرك في مراتب القوة والشدة وزيادة التأثير إلىٰ مالا نهاية له، ولا نعني بالحركة إلّا هذا، لا أن الشيء بالحركة تخرج عن مركزه ويلحق بالأصل الأعلىٰ فإنَّ ذلك محال[1]: ﴿وما منا إلّا

⇦ حيواناً.

نعم المعدني يترقىٰ في الرتبة المعدنية، كأن يترّقىٰ من الصخرية إلىٰ الزجاجية ومن الزجاجية إلىٰ البلورية ومن البلورية إلىٰ الألماسية، وكذلك النباتي يترقىٰ في الرتبة النباتية وهكذا». شرح العرشية: ج ٢، ص ١٢٠.

(١) قال الشيخ الأوحد (أعلىٰ الله مقامه): «الحركة الجوهرية ثابتة بشرطين:

الأول: أن يكون يتحرك الجوهر هذه الحركة بشرط حصول المدد وصحة القبول، لا أنه يتحرك الجوهر بنفسه، لأن الشيء بذاته لا يصح أن يتجاوز مبدأه كما ذكرنا في الفوائد وشرحها وفيما تقدم أيضاً وذلك من قوله تعالىٰ: «وما منا إلا له مقام معلوم».

والثاني: أن يكون ترقّية في مراتب افراد نوعه ولا يتعدىٰ جميع مراتب أفراد ⇦

له مقام معلوم وإنّا لنحن الصافون ﴾[١].

فلا يلحق النفس بالعقل أبداً بالحركة، نعم يتحرك النفس من مقام ذُلِهّا طالبةً لمقام كمالها، فتتحرك من مقام النفس الأمارة إلىٰ الملهمة ومنها إلىٰ اللوامة ومنها إلىٰ المطمئنة ومنها إلىٰ الراضية ومنها إلىٰ المرضية ومنها إلىٰ الكاملة ومنها إلىٰ مراتب الكمال في القوة والشدة إلىٰ مالا نهاية له،[٢] وهذا معنىٰ الحركة، وكذلك العقل يتحرك من العقل المنخفض الىٰ العقل المستوي ومن المستوي إلىٰ المرتفع ومنه إلىٰ مالا نهاية له من المراتب، والمتحرك في مقام العقل صاعداً نازلاً جوهرة بسيطة نورانية يحصل لها مراتب بحسب سعيها وحركتها، إما في المراتب السافلة أو في المقامات العالية، وذلك النور الساري هو المتحرك المترقي قال تعالىٰ: ﴿ **ولكل درجات مما عملوا** ﴾[٣]، وكذلك في مقام النفس هي جوهرة بسيطة

⇦ النوع، وإن جاز أن يكون في اعلاها مادام بتلك الحقيقة، فلا يكون احد من المؤمنين نبياً بعمله وتعلّمه إلّا إذا أراد القادر سبحانه أن يجعله نبياً، بأن يقلب حقيقته فإنه علىٰ كل شيء قدير، كما قال تعالىٰ: «ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون». شرح العرشية: ج ٢، ص ٢٤٣.

(١) سورة الصافات، الآية: ١٦٤.

(٢) إذا أحببت الإطّلاع علىٰ مراتب النفس ودرجاتها مفصلاً فراجع شرح الزيارة = الجامعة الكبيرة للشيخ الأوحد احمد بن زين الدين الاحسائي (أعلىٰ الله مقامه) ج ٤، ص ٤٠.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٣٢.

بالحركة تحصل مراتب ومقامات، وتلك المراتب أيضاً لها حركات ذاتية إلىٰ شؤونها ومطالبها وهكذا إلىٰ مالا نهاية له في أطوار الجنة ومقاماتها، وما يضاعف لكل مؤمن في كل جمعة.

في أي شيء تقع الحركة الجوهرية؟

فالحركة لا تقع إلّا في ما يمكن للشيء الطلب لا فيما لا يمكن، والسكون لا يكون إلّا فيما يقع فيه الحركة، ولذا لا يجوز لله تعالىٰ أن يقال له أنه ساكن، لأنه لا يجوز أن يقال له أنه متحرك، فالشيء في رتبة العلة لا ذكر له أبداً، فكيف تقع الحركة في السلسلة الطولية وكذلك في العرضية إلّا بقلب الحقائق، وما جرت حكمة الله سبحانه في العادة بذلك لوجوهٍ له لايناسب هذه العجالة لذكرها.

فالأشياء تتحرك في حوزتها، وتقرأ حروف نفسها، ولا تخرج عما هي عليه في ذاتها، فلك[1] أن تقول أنّها ساكنة ﴿**وما منا إلّا له مقام معلوم**﴾[2] ولك أن تقول أنها متحركة ﴿**وترىٰ الجبال تحسبها جامدة وهي تمرّ مرّ السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء**﴾[3] ولذا جرىٰ السكون والحركة في الاعراب اللفظية والسلام.

---

(١) ذلك (خ ب).

(٢) سورة الصافات، الآية: ١٦٤.

(٣) سورة النمل، الآية: ٨٨.

الخاتمة

قد فرغ من تسويد هذه العجالة مع كمال اغتشاش البال واختلال الأحوال منشئها في سلخ شهر محرم الحرام سنة ١٢٤٣ حامداً مصلّياً مسلّماً مستغفراً.

* * *

وقد وقع الفراغ من نسخ هذه الرسالة وتدقيقها وتحقيقها وتخريج آياتها ورواياتها في يوم مولد سيدي ومولاي الامام الحسين عليه السلام راجياً قبولها عند الله تعالىٰ، وأن تكون زادي يوم الحساب ونوراً في قبري يوم يُنسىٰ ويندثر اسمي وذكري ويبلىٰ جسدي.

وأسأل الله تعالىٰ أن يوفقنا لنشر معارف ومقامات محمد وآله الطاهرين إلىٰ كافة المحرومين منها، وأن يمدَّنا بفيضه ومنّه لتحقيق تراث هذه المدرسة المحمدية بحق محمد وآله الطاهرين صلواتك عليهم يا رب العالمين.

أحمد البوشفيع الأحسائي

٣ / شعبان / ١٤١٩ هـ

مصادر التحقيق

(١) القرآن الكريم.

(٢) الكافي.

ثقة الإسلام الشيخ الكليني قدس سره المتوفىٰ سنة ٣٢٩ هـ دار الأضواء بيروت.

(٣) بحار الأنوار.

العلّامة الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره المتوفىٰ سنة ١١١١ هـ.

الطبعة الثالثة، دار احياء التراث العربي ـ بيروت.

(٤) توحيد الصدوق.

للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي قدس سره المتوفىٰ سنة ٣٨١ هـ

مؤسسة النشر الاسلامي ـ قم المقدسة.

(٥) الخصال.

للشيخ الصدوق قدس سره، تحقيق علي أكبر الغفاري.

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت، الطبعة الأولىٰ ١٤١٠ هـ.

(٦) الاحتجاج.

للعلّامة ابي منصور أحمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي قدس سره.

انتشارات أسوة ـ قم المقدسة، الطبعة الأولىٰ ١٤١٣ هـ.

(٧) عيون أخبار الرضا.

للشيخ الصدوق قدس سره.

مؤسسة الأعلمي ـ بيروت، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٤ هـ.

(٨) تفسير القمي.

لأبي الحسن علي بن ابراهيم القمي قدس سره.

مؤسسة الاعلمي ـ بيروت، الطبعة الأولىٰ ١٤١٢ هـ.

(٩) تفسير الصافي.

للملا محسن الملقب (بالفيض الكاشاني) قدس سره المتوفىٰ سنة ١٠٩١ هـ.

مؤسسة الهادي ـ قم المقدسة، الطبعة الثانية.

(١٠) تفسير كنز الدقائق.

للميرزا محمدالمشهدي القمي قدس سره المتوفىٰ سنة ١١٢٥ هـ.

مؤسسة النشر الاسلامي ـ قم المقدسة ـ الطبعة الأولىٰ ١٤١٣ هـ.

(١١) تأويل الآيات الظاهرة.

للسيد شرف الدين علي الحسيني الاسترابادي النجفي قدس سره.

مدرسة الامام المهدي ـ قم المقدسة ـ الطبعة الأولىٰ ١٤٠٧ هـ.

(١٢) ارشاد القلوب للديلمي ـ بيروت.

(١٣) قصص الأنبياء للجزائري، السيد نعمة الله ١. بيروت.

(١٤) نهج البلاغة، تحقيق د/ صبحي الصالح.

دار الأسوة ـ قم المقدسة، الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ.

(١٥) البرهان.

للسيد هاشم البحراني قدس سره، بيروت.

(١٦) عوالي اللئالي.

لابن ابي جمهور الأحسائي قدس سره، قم المقدسة.

(١٧) شرح الحكمة العرشية (٣) أجزاء.

للشيخ أحمد الأحسائي قدس سره المتوفىٰ سنة ١٢٤١ هـ.

مطبعة السعادة ـ كرمان.

(١٨) شرح المشاعر للشيخ أحمد الأحسائي ١.

مطبعة السعادة ـ كرمان، الطبعة الثانية ١٣٦٦ هـ. ش.

(١٩) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (٤) أجزاء.

للشيخ أحمد الأحسائي قدس سره.

مطبعة السعادة ـ كرمان.

(٢٠) شرح الفوائد، ط. حجرية.

للشيخ أحمد الأحسائي قدس سره.

(٢١) الكشكول.

للشيخ أحمد الأحسائي قدس سره مخطوط.

(٢٢) مجموعة رسائل جزئين، ط. حجرية.

للسيد كاظم الحسيني الرشتي قدس سره المتوفىٰ سنة ١٢٥٩ هـ.

(٢٣) شرح الخطبة التطنجية ط. الحجرية.

للسيد كاظم الرشتي قدس سره.

(٢٤) شرح القصيدة، ط. حجرية.

للسيد كاظم الرشتي قدس سره.

(٢٥) رسالة في جوابات محمد حسين بن خلف بن سلمان البحراني

للسيد كاظم الرشتي ـ مخطوط .

(٢٦) أصول العقائد.

للسيد كاظم الرشتي ﷺ .

منشورات مكتبة الميرزا الحائري ـ كربلاء .

(٢٧) كتاب مجموعة رسائل.

للشيخ أحمد الأحسائي والسيد كاظم الرشتي (أعلىٰ مقامها) مخطوط .

(٢٨) احقاق الحق.

للمولىٰ الميرزا موسىٰ الحائري الأحقاقي ﷺ المتوفىٰ عام ١٣٦٤هـ.

مطابع صوت الخليج ـ الكويت ، الطبعة الثالثة .

(٢٩) المخلوقات الخفيّة في القرآن

للسيد محمدحسين الطباطبائي ﷺ ، دار الصفوة ـ بيروت ، الطبعة الأولىٰ ١٤١٥ هـ.

(٣٠) المنجد في اللغة.

(٣١) مفاتيح الجنان.

للمحقق العلّامة الشيخ عباس القمي ﷺ المتوفىٰ سنة ١٣١٩ هـ.

(٣٢) مشكاة الأنوار.

(٣٣) مجموعة ورّام.

الفهرست

الإهداء ٥

كلمة الناشر ٧

مقدمة التحقيق

مقدمة التحقيق ١١

التعريف بالمؤلف ١٥

مـقـدمـة ٢٥

تمهيد ٢٧

الباب الأول : الملائكة

الفصل الأول ٣١

السلسلة الطولية ٣٥

الملائكة حقائق مختلفة ٤٣

الفصل الثاني ٤٧

أصل لفظ الملائكة واشتقاقها ٤٩

علة تسميتهم بالملائكة ٥٢

الفرق بين الملائكة العالين والكروبين وغيرهم ٥٣

الفصل الثالث ٥٥

معنىٰ اختيار الملائكة ٥٧

وجود الملائكة عند الروابط التفصيلية ٦٠
كون الملائكة في مقام القطبية ٦١
حصر أفراد السلسلة الطولية في الثمانية ٦٣
الفصل الرابع ٦٥
عصمة الملائكة ٦٨
سبب توجه العصمة للملائكة دون الجنّ والإنس ٧٣

الباب الثاني : تجديد الخلقة

شرافة الخلق المتقدم على اللاّحق ٨٣
وجود المراتب الإيجادية في الخلق الثاني ٨٥

الباب الثالث : الفعل والمقامات اسم الفاعل

اسم الفاعل مشتق من المصدر ٩٩
أشرفية اسم الفاعل عند الشيخ الأوحد قدس سره ١٠٣

الباب الرابع : الحركة الجوهرية

تعريف الحركة الجوهرية ١١٨
الحركة الجوهرية غير متناهية ١٢٠
المدد الإلهي لا انقطاع له ١٢٤
في أي شيء تقع الحركة الجوهرية؟ ١٢٧
الخاتمة ١٢٩
مصادر التحقيق ١٣٠
الفهرست ١٣٥